



قادة مصر الفرعونية

كليوباترا

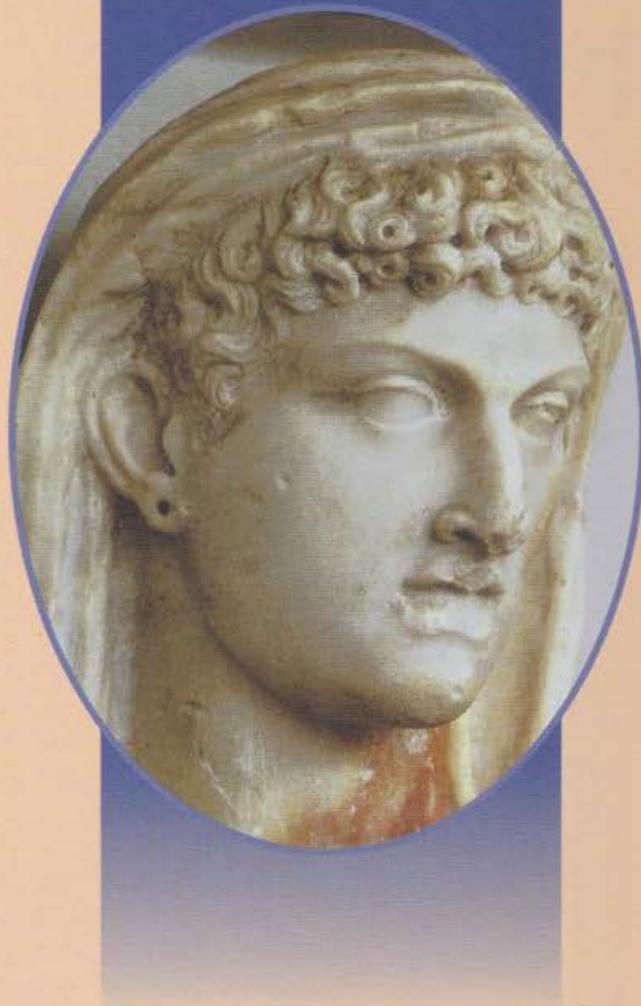


مكتبة لسان العرب  
[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



قادة مصر الفرعونية

# كليوباترا



الجمع  
المملكة  
٢٠٠٨



برعاية السيدة

# سوزان أمبارك

الجهات المشاركة

جمعية الرعاية المتكاملة المركبة

المشرف العام

د. ناصر الأنصاري

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

المجلس القومى للشباب

وزارة التنمية الاقتصادية

التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

طبعة خاصة من دار الياس العصرية للطباعة والنشر

ضمن مكتبة الأسرة عام ٢٠٠٨

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٨/١٤٢٩٧

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٤٢٠-٣٩٥-٥

First published in English in the United States of America by

The Rosen Publishing Group, Inc.,  
29 East 21st street, New York, NY 10010  
Copyright © 2003 by The Rosen Publishing Group, Inc.  
All rights reserved

Arabic translation copyright © 2007 by Elias Modern Publishing House

الطبعة العربية:

© دار الياس العصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٧

١ شارع كنيسة الروم الكاثوليك. الظاهير. القاهرة. ج.م.ع.

ت: ٢٥٩٣٩٥٤٤ - ٢٥٩٠٣٧٥٦ (٢٠٢)

فاكس: (٢٠٢) ٢٥٨٨٠٠٩١



[www.eliaspublishing.com](http://www.eliaspublishing.com)

ترجمة: اسحاق بنiamin

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٧ / ١٦٦٦٢

الترقيم الدولي: ٩٧٧ - ٣٠٤ - ٢٣٧ - ٥



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

رابط بديل [lisanerab.com](http://lisanerab.com)

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي وجه، أو بأي طريقة، سواء كانت إلكترونية، أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقديماً.

# المحتويات

5	السنوات الأولى	الفصل الأول
18	كليوباترا وقيصر	الفصل الثاني
39	لقاء ديونيسوس وإيزيس	الفصل الثالث
52	حكام الشرق	الفصل الرابع
65	بداية الانهيار	الفصل الخامس
86	الوفاة في الإسكندرية	الفصل السادس
88	مصادر معلوماتنا	



## البحر المتوسط

الإسكندرية •  
أواريس • دلتا النيل  
مصر السفلية (الوجه البحري)  
هليوبوليس • الجيزة • القاهرة • منف  
منف • سقارة • دهشور • ميدوم  
الفيوم

تل العمارنة •  
الصحراء الشرقية  
مصر العليا (الوجه القبلي)

الصحراء الغربية

دندرة • أبيدوس  
طيبة • الكرنك • الأقصر

جزيرة الفيلة (الفانتين)  
أسوان

أبو سمبل • النوبة  
مصر القديمة

## الفصل الأول

وصل «الإسكندر الأكبر» المقدوني إلى مصر سنة 332ق.م، ومن ثم تغير تاريخها إلى الأبد، فقد أصبح الفرعون الجديد، وثبتت في منصبه هذا من خلال أحد كهنة آمون. تأسست مدينة عظيمة جديدة عند مصب النيل تحمل اسمه، هي الإسكندرية.

وكانت مصر جزءاً مهماً من إمبراطورية «الإسكندر الأكبر» التي سرعان ما اتسعت وترامت أطراffها، غير أنه منذ ذلك الوقت فصاعداً صار حكامها يونانيين. وبعد وفاة «الإسكندر» سنة 323ق.م، انقسمت إمبراطوريته الشاسعة إلى أجزاء كان من اليسير على الحكام إدارتها، وكانت مصر من نصيب «بطليموس»، القائد الأسبق لدى «الإسكندر»، ومن ثم بدأت أسرة جديدة من الفراعنة.

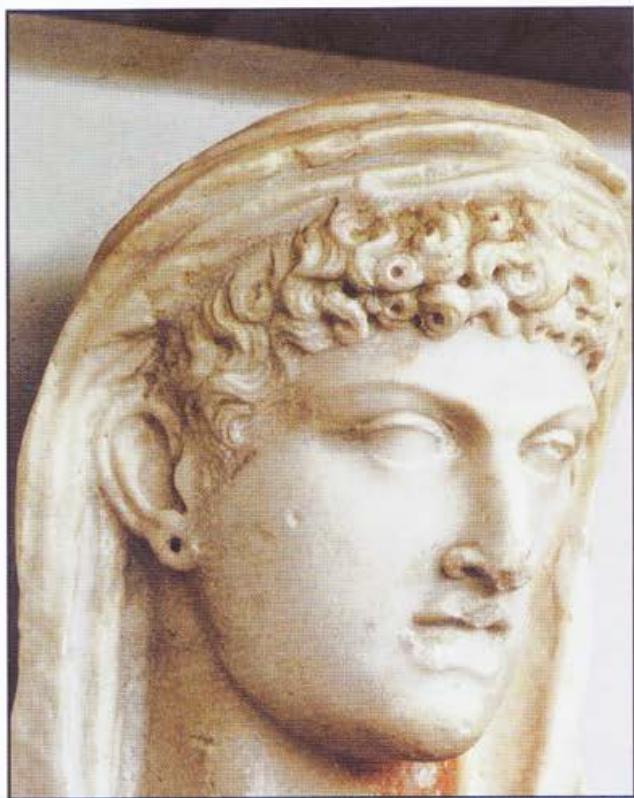
فعلى مدار 300 سنة التالية، تولى حُكم مصر البطالة اليونانيون، وكانت آخر حكامهم هي



«كليوباترا»، التى كثيرةً ما كان يُشار إليها بـ«كليوباترا السابعة»، حيث إنها

فسيفساء رومانية لـ«الإسكندر الأكبر»، الذى أسس مدينة الإسكندرية المصرية.

كانت سابع امرأة تحمل هذا الاسم من ملكات مصر. لقد لعبت مصر فى ذلك الوقت دوراً بالغ الأهمية فى اقتصاد إقليم البحر الأبيض المتوسط، ففى كل عام كان يرتفع منسوب نهر النيل العظيم، الذى ينساب من الجنوب إلى الشمال عبر القطر، بفعل ذوبان جليد الجبال فى الجنوب، ومن ثم كان يحدث الفيضان الذى كان يغرق الأرض بكميات هائلة من المياه، لكنه فى ذات الوقت، كان يخلف وراءه رواسب عظيمة من الطمى، والمواد العضوية عبر أراضى الوادى. وعندما كانت المياه تنحسر فى نهاية الموسم، كان



«كليوباترا السابعة»، ملكة مصر، كما  
صورها نحات روماني.

ال فلا حون يزرعون محاصيلهم  
فـى التربة الخصبة الجديدة،  
وكان حصاد مصر هائلاً،  
وحبوبها كانت تصدر إلـى  
جميع أنحاء العالم، مما كان  
يعود بالثروات الطائلة على  
المصريين.

كانت الإسكندرية مركزاً  
لـتجارة الزجاج، والبردى،  
والصوف، وبعـض السلع

الأخرى. وكان بها مدرسة للطب، ومكتبة ذات شهرة عالمية، والمنارة  
الـتي بـنيت على جزيرة فاروس أمام الإسكندرية، وكانت عمارتها  
تشير الإعـجاب. كما أنها كانت مـركزاً ثقافياً لا مـثيل له. وقد جعلـت  
الـصناعة والـثروة الزراعـية من مصر أمة غـنية لها سلطـانـها ونفوـذـها، غير  
أنـه كان على حـكامـها أنـ يولـوا إدارـتها مـزيدـاً من الـاهتمامـ، فقد كانوا  
يـتحـكمـون في إـنـاجـ العـدـيدـ من السـلـعـ وـتـحدـيدـ أسـعـارـهاـ.

ابـتـكـرـ البـطـالـةـ نـظـامـ حـكـمـ بـيـرـوـقـاطـىـ قـوىـ عـبـرـ القـطـرـ، وأـصـبـحـ منـ  
الـطـبـيـعـىـ لـدىـ الحـكـامـ اليـونـانـيـنـ، الـذـيـنـ يـرـتـدـونـ القـبـعـاتـ المـقـدوـنـيـةـ

المصنوعة من اللباد (الصوف)، والأحذية ذات السيقان العالية، أن يعاملوا السكان المصريين من أهل البلد على أنهم أقل شأناً. ولم يعبأ أحد من الملوك والملكات اليونانيين بتعلم لغة المصريين، حتى وصلت «كليوباترا» إلى سدة الحكم. وقد عانت أرض مصر من نزاعات داخلية شديدة، وانقسامات متزايدة وتفرقة بين الشعبين المصري واليوناني، كما هو الحال بين الإسكندرية وبقية أنحاء القطر، بل إن البطالمة قاموا بتعيين أناس ليس لهم أبناء في المناصب الرفيعة، حتى لا يكون هناك من يخلفهم، فقد حرصوا على فصل أنفسهم عن رعايائهم من الناس.

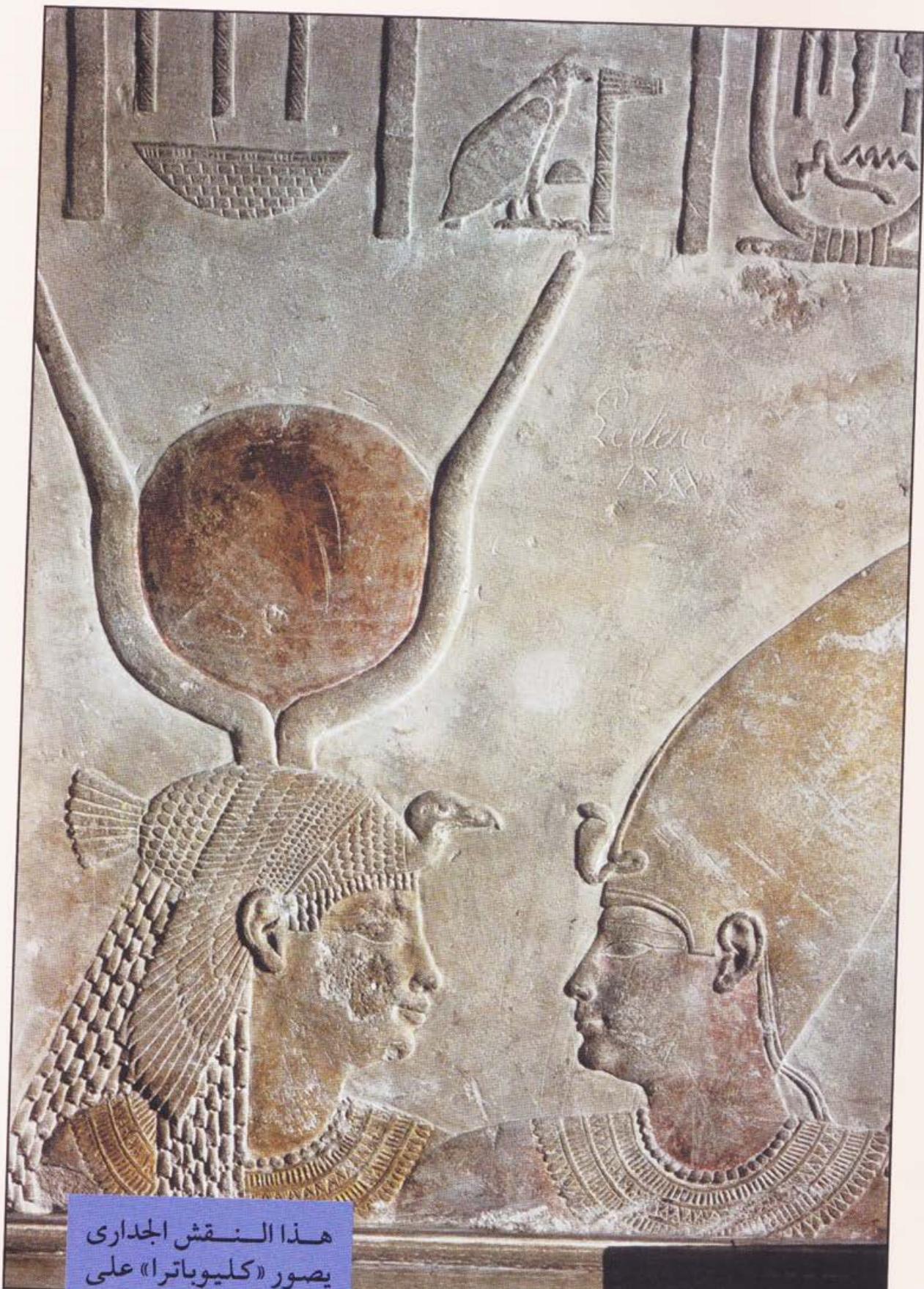
قام البطالمة الأوائل بمد أراضي مصر لتشمل جزيرة قبرص، والقيروان (التي تشغل معظم أراضي ليبيا في الوقت الحاضر)، وسوريا، وفينيقيا، وفي أقصى الشمال، حصل المصريون على بعض المدن والأراضي داخل آسيا الصغرى واليونان، حيث ازداد حجم إمبراطوريتهم تدريجياً، وكان الملوك الثلاثة الأوائل، الذين كان كل منهم يُدعى بطليموس، هم المسؤولون عن ذلك.

وبدأت الإمبراطورية تتقلص في حجمها مرة أخرى بعد وفاة «بطليموس الثالث» سنة 222ق.م، وكان يُنظر للعهود الأولى من التوسيع على أنها العصر الذهبي لأسرة البطالمة، تلك العهود التي

طالما حلم الحكام الذين جاءوا بعد ذلك باسترجاعها مرة أخرى. في الوقت الذي بدأ فيه حكم مصر في التقلص، أخذ نفوذ روما يتزايد في وسط إقليم البحر الأبيض المتوسط، وكان على الدولتين أن تتعلما كيف تتعاشان معاً على الرغم من انعدام الثقة الطبيعي بين اليونانيين والرومان. وكان استيلاء روما على اليونان سنة 146 ق.م، بمثابة تغيير جذري في التاريخ فقد بسط الرومان سيطرتهم بلا شفقة على المزيد والمزيد من الأراضي المحيطة بإيطاليا.

وفي سنة 80ق.م، تزوج «بطليموس الثاني عشر»، وكان يدعى كذلك «بطليموس أوليت» ويعنى عازف الفلوت، من «كليوباترا الخامسة». وببدأ سعيه لإقامة ترتيبات مع الرومان تضمن مستقبله، ومستقبل مصر، وكان له ستة أولاد، أول ثلاثة منهم، يُرجح أن تكون «كليوباترا الخامسة» هي التي أنجبتهم، أما الثلاثة الآخرون، فقد ولدوا من زوجة أخرى، وهؤلاء الأبناء هم: «كليوباترا السادسة»، و«برنيكى الرابعة»، و«كليوباترا السابعة»، و«أرسينوى الرابعة»، و«بطليموس الثالث عشر»، و«بطليموس الرابع عشر».

وولدت «كليوباترا» سنة 70 أو ربما 69ق.م، وصار كل واحد من هؤلاء الأولاد حاكماً في مرحلة ما من حياته، وانتهت حياة أغلبهم بمحنة تعسة، وكان هذا الوقت حافلاً بتغيرات، واضطرابات شديدة.



هذا النقوش الجدارى  
يصور «كليوباترا» على  
أنها الإلهة إيزيس.

## مصر وروما

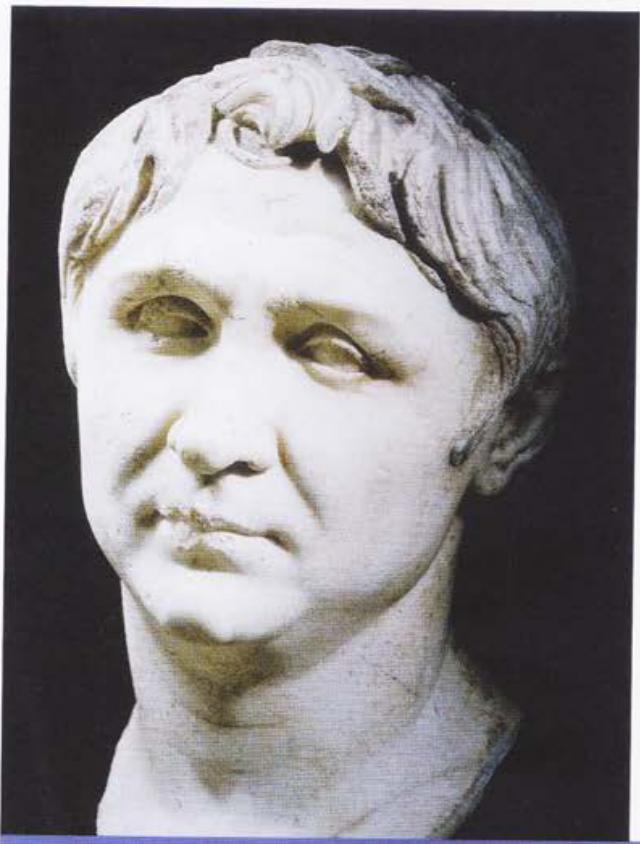
أرادت روما أن تبسط سيطرتها على مصر، وبينما بدأت الإمبراطورية الرومانية في الاتساع، تزايد أيضًا عدد الأفواه التي كان ينبغي عليها إطعامها، وكانت حبوب مصر تمثل عونًا كبيرًا وحلاً جذابًا بالنسبة إلى روما، خاصة عندما كان ذلك متوفراً بدون استخدام القوة والإكراه.

وكتب القائد الروماني «بومبى العظيم» العديد من الأراضي الشرقية لصالح روما في السنوات الأخيرة، بما فيها أجزاء كبيرة من سوريا سنة 63ق.م، وكان يسيطر عليها في السابق أسرة مقدونية أخرى، إلا وهم السلوقيون، كما أنه حول أيضًا أراضي فلسطين إلى إقليم تابع لروما، مما أثار استياءً بين شعبها.

بحلول سنة 60ق.م، شكل «بومبى» تحالفاً مع قائدين رومانين آخرين هما «يوليوس قيصر» و«ماركوس لسينيوس كراسوس»، وكثيراً ما كان يطلق على هذا التحالف «الحكومة الثلاثية الأولى»، وكان هناك جدال حول ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية المتنامية، كان هناك من يؤيده، وأيضاً من يعارضه، غير أنه بدا من الأفضل في الوقت الراهن تركها وشأنها، لاسيما أن حكام مصر المحليين كانوا موالين لروما.

وركز قيصر ناظريه على إقامة إقليم جديد أطلق عليه: بلاد الغال،

وهو ما يُعرف الآن بفرنسا وببلجيكا، بينما احتفظ العضوان الآخران من الحكومة الثلاثية بإحکام سيطرتهما على بقية الإمبراطورية. وكان هناك شعور بأنه لم يحن الوقت بعد للهجوم على مصر، وبدلاً من ذلك، وافق أعضاء الحكومة الثلاثية على قبول مبلغ 6000



بومبى العظيم.

طالن (وحدة نقدية قديمة) من «بطليموس الثاني عشر»، كى يتم الاعتراف به كصديق وحليف للشعب الرومانى.

وكان مبلغ 6000 طالن يساوى أموالاً طائلة فى تلك الأيام، ويصعب تحديد قيمتها فى وقتنا الحاضر بصورة دقيقة، غير أنه هناك اعتقاد أنه كان يساوى تقربياً جميع الأرباح التى تحصل عليها مصر من التجارة على مدار عام كامل دفعه واحدة. وقد قام باقتراضه من أحد رجال البنوك الرومان يُدعى «غايوس رابريوس بوستم»، وهو يعلم أنه سوف يضطر إلى تسديده بعد ذلك من إيرادات بلده، واحتفظ بالعرض دون

أن يعلم به أحد في مصر، إذ كان ينتظر اللحظة المناسبة كى يُخبر شعبه عنه.

في سنة 58ق.م، قرر الرومان الاستيلاء على قبرص، وكانت جزءاً من إمبراطورية البطالمة لما يربو على 200 عام، وكان يحكمها في ذلك الوقت شقيق «بطليموس الثاني عشر»، الذي انتحر عندما فقد ملكته. وكان لفقدان هذه الجزيرة شعور مصحوب أو مشوب بالتوjis والحدر في مصر، وحينذاك، كان الشعب على دراية تامة بقرض الملك من رابريوس، فقد قام «بطليموس» بزيادة الضرائب حتى يتسعى له تسديد القرض، ونتيجة لذلك، فقد «بطليموس» احترام شعبه له، واضطرب إلى مغادرة مصر فجأة، والذهاب إلى روما، وربما يكون قد أخذ معه ابنته «كليوباترا السابعة».

وفي غياب الملك، اشتركت ابنته «كليوباترا السادسة» و«برنيكي الرابعة» في حكم مصر، وقد جرت العادة على ذلك، على الرغم من أنه في الأوقات التي تكون فيها الظروف أكثر طبيعية كان الحكم المشترك يتولاه رجل وامرأة من أفراد بيت «بطليموس».

ووجد «بطليموس الثاني عشر» مساندة جيدة في روما فيما يتعلق بطلبه المساعدة، ذلك أن «رابريوس» أخذ يضغط على «بومبى» وقيصر للمساعدة في إعادته إلى عرشه، لأنه إذا مالم تم إعادته إلى



أدوات للكتابة تخص تلميذًا رومانيا.

السلطة، فإن الأموال لن يتم

تسديدها، ومن ثم كان هناك جدل شديد مؤازرة «بطليموس». وفي الوقت نفسه، سعت ابنته لاتهامه بالفسفه، وأرسلتا 100 شخص إلى روما للإدلاء بشهادتهم ضده، وما إن وطئت أقدامهم إيطاليا، حتى تم التخلص من الكثرين من هؤلاء الشهود، ولم تُعرض القضية المقدمة ضده، وتُظهر هذه الأعمال مدى بطشه، فضلاً عن قدرته على تعبئة العون والمساعدة في بلدٍ أجنبية.

وبينما كان «بطليموس الثاني عشر» ينتظر نتيجة ما فعل، غادر روما ومضى في طريقه شرقاً إلى أفسس، على الساحل الغربي لما يُعرف

الآن بتركيا. وهناك عقد صفقة مع «أولس غابينيوس»، حاكم الإقليم الروماني الجديد في سوريا، حيث يدفع مبلغ 10000 طالن مقابل موافقة الحاكم الروماني على إعادته إلى عرشه، وقد أقنعه بذلك أحد صغار ضباط «غابينيوس»، ويُدعى «ماركوس أنطونيوس». ذلك لأن هذا المبلغ، فضلاً عن القرض السابق من «رابريوس»، سوف يؤمن مستقبل «بطليموس»، فقد كان يعلم أنه سوف يستمر في تلقى المساندة من روما إذا ما كان مديناً بأموال كثيرة لشعبها، بدون وجوده، لن يتم تسديد الدين.

وفي هذه المرحلة، اختفت «كليوباترا السادسة» من مسرح الأحداث، دون أن نعلم السبب بالضبط، فاحتاجت «برنيكي الرابعة» من يشاركها الحكم، ولذا أخذت تبحث لها عن زوج، واستقر رأيها أول الأمر على رجل يُدعى «سلوقس»، يُرجح أنه من الأسرة المالكة البائدة في سوريا، غير أنه خاب أملها فيه، ثم رتبت بعد ذلك لزواجه من «أرخيلاوس»، وهو أمير من بنتس، تلك المنطقة التي تقع جنوب البحر الأسود، وكان صديقاً لـ«بومبي العظيم»، وسانده في حملاته، واستضاف قائم مقامه «ماركوس أنطونيوس».

غير أنه سرعان ما لقي «أرخيلاوس» حتفه، أثناء زحف

«غابينيوس» وقواته إلى مصر، ورأى «أنطونيوس» في ذلك أن مضيقه السابق قد حظى بمراسم دفن تليق بمكانته، وربما كان ذلك عندما قابل «كليوباترا» للمرة الأولى.

وفي ذلك الوقت عاد «بطليموس الثاني عشر» إلى عرشه سنة 55ق.م، وحاول كل من «غابينيوس» و«رابريوس» معًا أن يخرجا بكل ما يستطيعانه من ثروة مصر، مقابل قرضيهما، وطرد كلاهما من مصر بسبب سلوكهما غير المقبول. ذهب «غابينيوس» إلى المنفى، وتلقى «رابريوس» تعهدًا من «يوليوس قيصر» بأنه سوف يعيد له أمواله، غير أنه تم الإبقاء على جيش «غابينيوس» من قبل «بطليموس الثاني عشر»، الذي استخدمه كقوات مُرتزقة في بلده.

وكما جرت العادة في الأسرة المالكة، احتاج «بطليموس الثاني عشر» إلى من يشاركه الحكم، وفي سنة 51ق.م ، وقع اختياره على ابنته «كليوباترا السابعة»، التي كانت تبلغ التاسعة عشرة من عمرها. وكان هذا بمثابة أولى خبراتها بالحكم، وربما كانت قد شاركت أباها الحكم لفترة وجيزة، حيث وافته المنية في فترة لاحقة من ذلك العام، غير أنها ورثت منه ما هو أكثر من مجرد السلطة، فإنه من الواضح أن «كليوباترا» طوال فترة حكمها سعت إلى إعادة مجد الأسرة السابق إلى مصر. وقد أدركت، كما أدرك أبوها، أنه في عالم ازداد فيه نفوذ

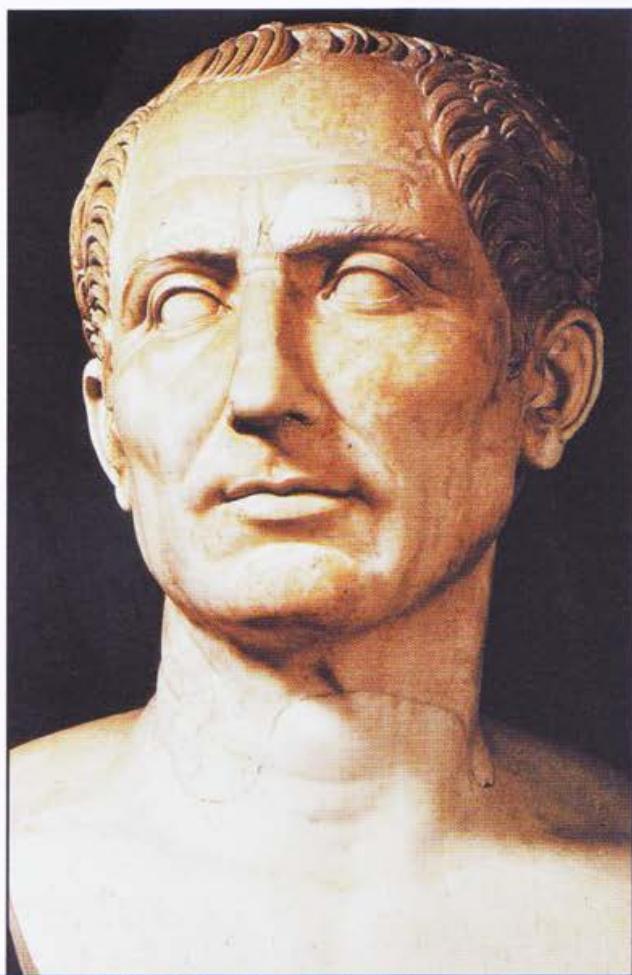
الرومان، فإن السبيل الوحيد لإحراز النجاح والاستقرار طويلاً الأمد في مصر يكمن في أن تكون روما شريكاً مسانداً لها، فدون معونة روما، سوف تصبح مصر مجرد اسم ضمن قائمة الطويلة والمترامية من الأقاليم. كان ذلك هو الميراث الذي خلفه «بطليموس الثاني عشر» لابنته «كليوباترا» التي يعني اسمها: من تحب المجد لأبيها.



## كليوباترا وقيصر

بعد وفاة أبيها، ومراعاة لعادات أسرة البطالمة، وافقت «كليوباترا» أن تشارك في السلطة مع أخيها الأصغر «بطليموس الثالث عشر»، الذي يبلغ العاشرة من عمره، ولكونه ذكرًا، كانت له الأولوية عليها، ولكن لكونه قاصرًا، كان ينبغي أن ينوب عنه مجلس من المستشارين. وبدا من الواضح أن هؤلاء المستشارين كانوا يختلفون اختلافاً بيئناً مع «كليوباترا» في العديد من القضايا المهمة، ومن أهمها رغبتها في الحفاظ على مساندة روما لها.

وقد غادرت الإسكندرية في مرحلة مبكرة من حكمها عندما وصلت الأمور إلى درجة من الصعوبة لا يمكنها التعامل معها. وفي تلك الأيام، كان الفراعنة يتوجون مرتين، من قبل رعاياهم المصريين واليونانيين. ذلك أن الجماعتين كانتا تختلفان في طبيعتهما. عكس ما فعل بعض أسلافها تحملت «كليوباترا» مشاق التواصيل مع



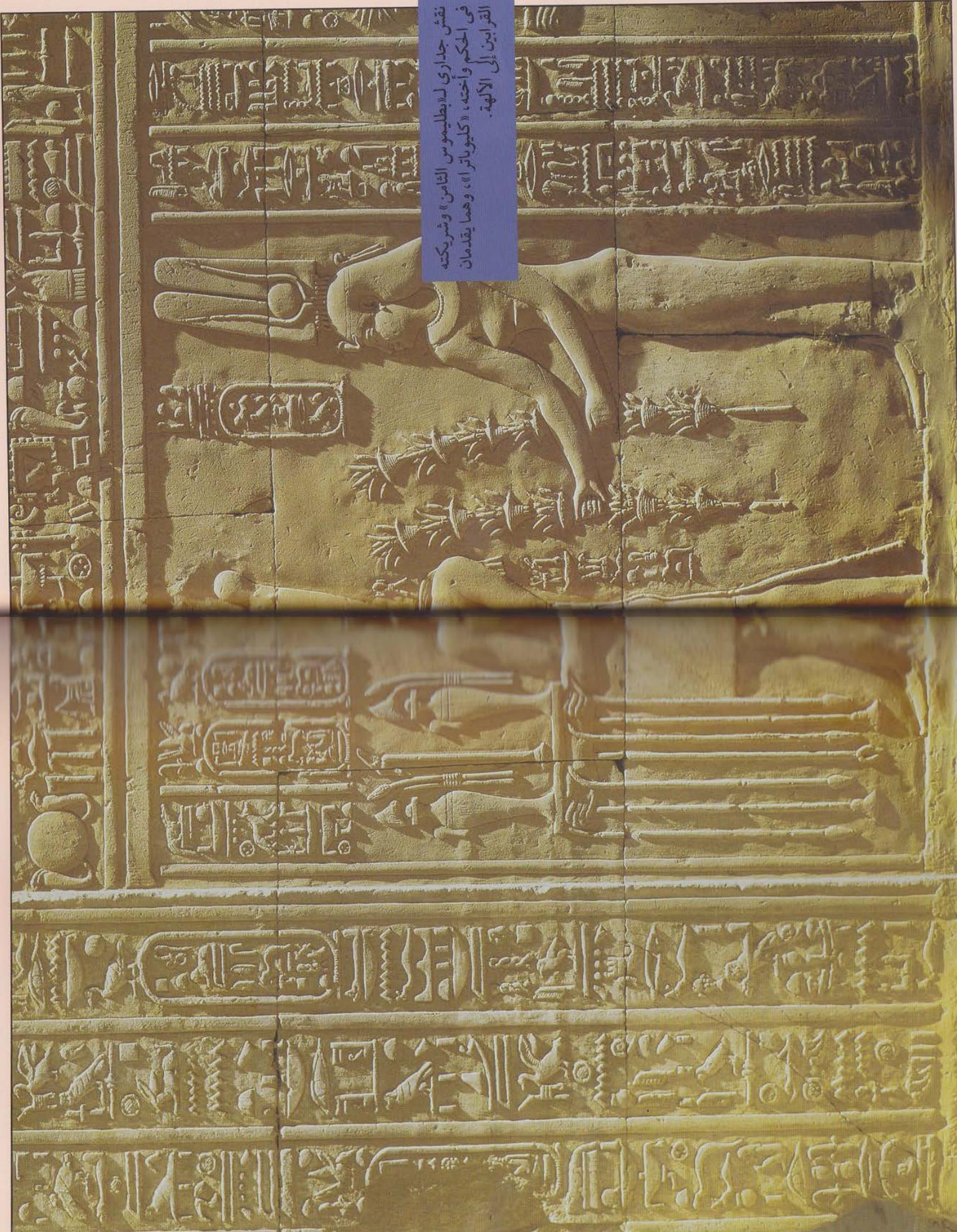
تمثال نصفى لـ«يوليوس قيصر»، الذى قابل «كليوباترا» عندما كان يطارد «بومبى العظيم» فى مصر.

رعاياها المصريين، وإقامة الصداقات خارج الإسكندرية، وكان هذا يعني أنها كانت تحظى بتأييد من خارج نطاق المجالس اليونانية. وقد أتاح هذا الاعتماد على أصدقاء لها فى جنوب القطر، الذى يُطلق عليه الصعيد خاصة عندما نشب الخلافات بينها وبين مجلس المستشارين.

ظهر أحد أسباب الخلاف

الكبير عندما أرسل «ماركوس كالبرنيوس بيبولوس»، الحاكم الرومانى لسوريا، ابنيه إلى الإسكندرية طلباً للمساعدة من جيش «غابينيوس» سابقاً، فقد كان تحت إمرة البطالمة. كان «بيبولوس» يتعرض لهجمات من البارثيين، الذين كانوا يهددونه بسحق سوريا، وكانت قضيته الرئيسية، هى الدفاع عن الأراضى الرومانية، غير أن ابنيه قُتلا، ولم يكن لدى الجنود فى مصر الرغبة فى الذهاب إلى

نقش جداري لـ «بطليموس الثامن» وشريكه في الحكم وأخته، «كلوبوناتر»، وهم يقدمان التribut إلى الآلهة.



سوريا، أو مساعدة الرومان هناك، لأنهم على ما يبدو قد تخلوا تماماً عن الوقوف إلى جانبهم، إلا أن «كليوباترا» ألت القبض على الأشخاص المسؤولين عن القتل، وأرسلتهم إلى ببولوس للتعامل معهم، وهو بدوره، أرسلهم إلى روما لكي تأخذ العدالة مجرها على أيدي مجلس الشيوخ هناك. وسبب هذا استياءً كبيراً في الإسكندرية. وربما كانت هذه هي اللحظة الخامسة التي أدت إلى الانشقاق بين مؤيدي شقيق «كليوباترا» الأصغر، حيث كان استياؤهم ليس فحسب لما حدث، ولكن أيضاً لسياسة «كليوباترا» الواضحة في إفساح المجال لتدخل روما.

وربما كانت هناك مشكلات أخرى أيضاً، حيث كان من المعروف أن هناك نقصاً شديداً في المحاصيل في سنتي 49 و50ق.م، وأن مجلس البطالمة فرض حظراً على نقل الحبوب بين أنحاء مختلفة من مصر، وربما كان هذا إجراءً يرمى إلى إعاقة وصول الإمدادات إلى «كليوباترا».

## الحرب الأهلية الرومانية

غير أن مشكلات مصر كانت تمثل أموراً ثانويةً، إذا ما قورنت بما كان يدور في أماكن أخرى، فكانت تدور حرب أهلية عظيمة في جميع أرجاء العالم الروماني، بين يوليوس قيصر، وقوات زميله السابق، بومبي العظيم. ففي أوائل سنه 49ق.م، جاء كنيوس

بومبيوس، ابن بومبى، يطلب معونة مصر بالنيابة عن أبيه فى هذه الحرب، وقد استقبله مجلس بطليموس استقبالاً حارّاً، وقدم له حوالي 500 جندى من جنود جيش «غابينيوس» السابق، بالإضافة إلى 60 سفينة، وفضلاً عن ذلك، أرسلت الحبوب إلى قاعدة بومبى للعمليات فى دراخيم (حالياً دورازو بألبانيا). كما تم اختيار بومبى وصيّاً على «بطليموس الثالث عشر»، ومن ثم أصبح الصبى «بطليموس الثالث عشر» متورطاً فى صراع واسع النطاق، إلى جانب رجل كان مقدراً له الخسارة، بينما نجحت أخته، «كليوباترا»، فى تحاشى الانحياز إلى أي جانب من الأطراف المتصارعة. وربما كانت حينذاك فى أرض عرب النياطية، (الأردن حالياً)، وربما كانت تحاول أن تجد حلّاً لجمع التأييد حولها فى محاولة منها للعودة إلى الإسكندرية. ولم تكن تدرك، فى ذلك الوقت، أن أفضل فرصة أمامها، تكمن فى مساندة خصومها فى وطنها، الطرف الخاسر فى هذه الحرب.

بعد هزيمته هزيمة نكراء فى فارسالوس، باليونان، سنة 48ق.م، جاء «بومبى» بنفسه إلى مصر يطلب المساندة، حيث إنه سبق وأن حصل على مثل هذا العون السخى منهم فى العام السابق، غير أنه بدلاً من حصوله على المساعدة والعون، قُتل على يد كل من: «أخيلاس»، وهو ضابط يونانى فى الجيش المصرى، ولوشيوس سبتميوس، أحد

أفراد جيش غابينيوس السابق، فقد جاءوا لاصطحابه في زورق، وقاما بطبعه وهو يصعد إلى متن الزورق. وأسباب الاغتيال ليست واضحة، لكن يبدو أن «بوثينيوس»، الوزير الأول في مصر، الذي كان رئيساً لمجلس مستشاري «بطليموس»، كان وراء اغتياله، فلم يشأ أن يرى الصراع مستمراً بين «بومبى» و«قيصر» على تراب أرض مصر، ولا سيما إذا ما أخذنا في الاعتبار المشاكل السياسية بين ملكه اليافع و«كليوباترا»، ويبدو أن هذا التصرف العنيف الذي ينطوى على الخسارة، كان هو المخرج لمصر، على الرغم من أنه لم يكن يضمن أي نوع من التعامل في المستقبل مع قيصر نفسه، الذي كان يُخشى منه كثيراً في ذلك الوقت.

لم يأتِ «قيصر» سعيًا وراء «بومبى»، فقد وصل إلى الإسكندرية ومعه عشر سفن، وحوالي 4000 جندى، وهى قوة لا تكاد تُذكر. وكان «قيصر» قد اشتري دَيْن مصر من «رابريوس»، وجاء الآن لمطالبة «بوثينيوس»، و«أخيلاس»، و«بطليموس الثالث عشر» بتسديده له.

وسرعان ما أصبح من الواضح لديه مدى صعوبة التفاهم معهم. غير أنه وقع في خطأ فادح لدى وصوله إلى المدينة، وذلك بارتدائه زي القنصل الروماني، واصطحابه خدماً يحملون شعارات سُلطانه. مما جعل سكان الإسكندرية يقومون بأحداث شغب مناوئة له، وكانوا

أطلال معبد حتحور بدندرة،  
الذى تم بناؤه إبان فترة حكم  
أسرة البطالمة.



مصممين على ألا يستسلموا للظلم الرومانى تحت أى شروط، أيا كان هذا الشخص، وتقابل قيصر مع «بطليموس الثالث عشر»، وربما فوجئ حينما رأى «كليوباترا» وقد وصلت إلى قصر الإسكندرية فى ذات الوقت. وترجع القصة إلى أنه قد تم تهريبها بحراً من الشرق، وأحضرت إلى «قيصر» وهى ملفوفة فى بطانية، لإخفائها عن مؤيدى أخيها. وقد رأى «قيصر» أنها جديرة بالثقة أكثر من «بطليموس الثالث عشر»، أو «بوثينيوس».

وفي الأشهر التالية، رأت «كليوباترا» فى «قيصر» المُنْقَذ المنتظر لأسرة البطالمة، وأنه الرجل الوحيد الذى يحظى بسلطة كافية فى روما لتأمين مستقبل وطنها، ويُرجح أن «قيصر» رأى فيها الضمان الوحيد لاستعادة الأموال المقترضة من «رابريوس»، كما أنه اعترف بأنه يمكن لمصر وروما أن يتعايشا معاً فى إطار خطة يتّم رسمها بعناية. ورأى «قيصر»، كما رأى «ماركوس أنطونيوس» من بعده، أن عادة الرومان فى القضاء على الحكام الأجانب ليست بالضرورة هى أفضل السبل لتحقيق الاستقرار السياسى، ولا بد أنه كذلك شعر بالنجذاب نحو «كليوباترا»، ولا بد أن سمعتها كان لها دور فى ذلك. فلم تكن «كليوباترا» تحظى بجمال آخاذ، إلا أنها كانت تتمتع بثقافة واسعة، ولباقة، وسحر، وفتنة إلى حد كبير، ولا بد أن هذا يرجع إلى شخصيتها

القوية أكثر منه إلى مظهرها، إذا ما أمكننا تصديق الروايات المتداولة في ذلك الوقت. فالتماثيل التي تصور ملامح وجهها، تظهرها ذات أنف معقوف، كبير إلى حد ما. ويرجح أنها كانت في الثانية والعشرين من عمرها عندما تقابلت مع قيصر، بينما كان هو في الثانية والخمسين من عمره.

عندما سمع «بطليموس الثالث عشر» لأول مرة بما يدور بين «قيصر» وأخته، أطاح بالتاج من فوق رأسه، واندفع إلى شوارع الإسكندرية، وقد اعتبراه غضب عارم، ولا بد أن «بوثينيوس» كان بالمثل، شديد الغضب، واستمرت أعمال الشغب في الإسكندرية، وتم استدعاء الجيش المصري للعودة إلى الإسكندرية، بينما أرسل قيصر في طلب تعزيزات من سوريا وأسيا الصغرى، وأرسل مندوبي عنده لمقابلة أخيلاس، قائد الجيش اليوناني، إلا أنهم قتلوا، وضرب حصار حول القصر الذي كان يُقيم فيه «قيصر»، بينما كان يقدح زناد فكره ليقرر ما يمكنه عمله. وقد أفلح في الجمع بين الأخ وأخته من الأسرة المالكة، وأبقى على «بطليموس الثالث عشر» رهن الاعتقال، ثم منح جزيرة قبرص إلى عائلة الأسرة المالكة ب مصر، إذ قام بتعيين «أرسينوى الرابعة» وشقيقها «بطليموس الرابع عشر»، كحاكمين مشتركين لها. وكان قيصر يهدف إعادة قبرص إلى مصر مرة أخرى بعد أن ظلت تحت سيطرة روما عشر



سنوات، فكان يرمى إلى كسب بعض الدعم في مصر، وإلى جعل الإخوة البطلة وحدات متفرقة يسهل قيادتها.

وعندئذ قام «قىصر» بشن غارة جريئة، إذ قام بهاجمة الأسطول المصري، وتدمره في الميناء الكبير بالإسكندرية، ولا بد أن «كليوباترا» كانت لها أراء متضاربة في هذا الأمر، فبينما كانت تشاهد ألسنة اللهب تصاعد من سفنه، إلا أنها ظلت واثقة بـ«قىصر»، ولا بد أن أكثر ما كان يقللها هو مشاهدة ألسنة اللهب وقد امتدت إلى مكتبتها الشهيرة حيث دمرت النيران العديد من كتبها النادرة. وجعل «قىصر» من مسرح «ديونيسوس» مركزاً العملياته، ورويداً رويداً، أخذ يسيطره على المزيد من المناطق في المدينة، وتم الاستيلاء على المئات العظيمة من أيدي المشاغبين، إلا أنه تقطعت السبل بـ«قىصر» في الطريق المؤدى إليها، مما اضطره إلى السباحة من هناك إلى سفنه، حتى يتسمى له الهروب.

لم تتمكن «أرسينو الرابع» من الذهاب إلى قبرص، وعندئذ هربت من القصر، مما سبب المزيد من القلق وأعمال الشغب التي انتشرت على نطاق واسع، واصطحبها وزيرها، «جانيميدز»، إلى المشاغبين، وهناك أعلناها ملكة.

أرسل «بوثينيوس»، الذي كان رهن الاعتقال في القصر، رسالة إلى «أخيلاس» مشيرًا فيها إلى دعمه وتأييده لـ«أرسينو الرابع»، غير أنه تمَّ اعتراض الرسالة، وقتل «بوثينيوس» بأوامر من «قيصر». وفي الوقت نفسه، تمَّ قتل «أخيلاس» أيضًا، ربما بواسطة مؤيدي «جانيميدز»، الذي كان ينادي العداء. ولا ريب أن انعدام المقاومة المنظمة بين المصريين قد ساهم في نصرة «قيصر»، الذي مضى نحو إطلاق سراح «بطليموس الثالث عشر»، الذي تسلم قيادة القوات المتمردة من «جانيميدز». وفي مارس سنة 47ق.م، وصلت التعزيزات إلى قيصر تحت قيادة «مثريديتس»، من برغامس، وهي مدينة خاضعة للحكم الروماني في آسيا الصغرى، واستتملت القوات على جنودٍ من فلسطين، التي كان شعبها يبغض «بومبي»، ومن ثم كانوا على استعداد تام لمساعدة «قيصر» في أزمته، ودارت الموقعة الأخيرة خارج المدينة، ودخل «قيصر» الإسكندرية مرة أخرى كغازٍ، وغرق «بطليموس الثالث عشر» في النيل.

## قيصر و كلوباترا

في نهاية حرب الإسكندرية، عقد قيصر العزم أكثر من ذى قبل على إبرام صفقة مع «كلوباترا» لضمان السيطرة على مصر، فلقد ناضل نضالاً شديداً لإعادة الإسكندرية إلى الملكة الشابة، وهو الآن يُريد أن يرى ثمرة جهده هذا. وكان الاثنان في انتظار مولود لهما، ولابد أن «قيصر» فكر في أنها سوف تنجذب له ابناً، وقد يحكم مصر في يوم من الأيام، وإذا ما حدث ذلك، فإن ولاء مصر لروما في المستقبل سوف يكون قطعاً، أمراً مضموناً.

وكان «قيصر» يعلم أن ثروة مصر العظيمة وضعتها في مكانة فريدة، وأنه من العسير العثور على حاكم في روما له الإمكانيات والأمانة الكافية التي تؤهله لأن يعهد إليه بإدارة شئونها، ومن ثم فقد أخذ عدة خطوات لتأمين مستقبل «كلوباترا» هي وبلدتها، وشاركته هذه الرؤية الملكة ذاتها، التي ظلت تشجع على السلام مع روما، كما فعل والدها من قبلها.

في ذلك الوقت من سنة 47ق.م، ذهب «قيصر» و«كلوباترا» في رحلة نيلية إلى أعلى نهر النيل معًا، إلا أنه من الصعب تصور التفاصيل الدقيقة لهذه الرحلة، ويبدو أن الملكة أرادت أن تُعرّف قيصر ببلدها، بينما هو بدوره، أراد أن يراه الشعب معها، على أنه هو

الذى يضمن لهم أمنهم وسلامتهم. ومن ثمَّ كانت هذه أكثر من مجرد رحلة نيلية بسيطة، فقد اصطحب «قيصر» معه 400 سفينة، وقام بتسوية العديد من الأمور قبل مغادرته، من بينها تعيين «بطليموس الرابع عشر» ذى الاثنتي عشر ربيعاً، كشريك لـ«كليوباترا» فى الحكم. ولا شك أن هذا كان مجرد بادرة رمزية، ذلك أنه كان من الواضح أن «كليوباترا» هي الشخصية المسئولة، كما أنها لم تشاُ الدخول فى مزيد من النزاعات الحزبية، أو مشاكل مع المجلس الاستشارى. ومنح «بطليموس» المسئولية الكاملة عن قبرص، وربما كانت نية «كليوباترا» هي شغله بالجزيرة كى تزيحه عن طريقها. بينما أرسلت «أرسينوى الرابعة» بحرًا إلى روما تحت الحراسة.

وحينئذ أعاد «قيصر» إلى إقليم فلسطين الوضع الذى كان يحظى به قبل أن يجعله «بومبى» إقليمًا رومانياً، أى جعله مملكة تابعة للحماية الرومانية، وكان هذا يعني الاحتفاظ بحاكمها كملك عليها، بشرط أن تخضع الحكومة للإدارة الرومانية. وكانت إعادة هذا الإقليم إلى وضعه السابق بمثابة مكافأة لما أظهره إقليم فلسطين من تعاون مع قيصر للتصدى لمثيرى الشغب فى الإسكندرية. وعندما غادر قيصر مصر فى صيف سنة 47 ق.م، خلف وراءه كذلك ثلاثة فيالق (وحدات رئيسية) من جيشه كقوات لحفظ الأمن، وكانت تتكون

من حوالي 15000 رجل، وكان في استطاعتها حماية «كليوباترا» وعائلتها من أي مشاكل أخرى يمكن أن تنشأ، وكان يمكنها أن تعمل كقوات للتصدي للمصريين إذا ما حاولوا أن يستقلوا بالأمر. وترك «قيصر» عبداً سابقاً يدعى «رفيو» قائداً لهذه القوات، ومن الغريب أنه لم يترك شخصاً ذا مرتبة رفيعة مسؤولاً عن قواته في مصر، غير أن هذا ربما يذكرنا بأنه كان يخشى أن يعهد القيادة في مصر إلى ضابط روماني له أطماع يمكن للثروة أن تفسده.

بعد رحيل «قيصر» من مصر، لابد أن «كليوباترا» شعرت أنها أكثر أمناً من أي فترة أخرى منذ صارت ملكة سنة 51ق.م، فالآن أصبح في مقدورها أن تبسط سيطرتها على أرضها، وأن تملك زمام أمرها، على الرغم من أنه كان من الواضح أنها اختارت أن تتبع نجم قيصر. ووضعت ابنها بعد ذلك في سنة 47ق.م، وكان معروفاً لدى العامة باسم «قيصريون»، الذي يعني «قيصر الصغير» أما هي فقد أطلقت عليه اسم «بطليموس قيصر»، للتأكيد على مدى علاقة عائلته بكل روما ومصر.

واصل «قيصر» سحق آخر أتباع «بومبي» في موقعة تبسة (تونس حالياً)، في إبريل سنة 46ق.م ، ثم عاد بعد ذلك إلى روما للاحتفال بأربعة مواكب (عروض) للنصر لم تكن بينها إلا فترات وجيزة،



أطلال الساحة العامة  
الرومانية، وكانت بمثابة  
مركز سياسي وإداري في  
روما القديمة.

أحداها كان للاحتفال بالنصر في حرب الإسكندرية، حيث اشتمل العرض على «أرسينو الرابع»، وهي موثقة بالسلسل، ثم أرسلت بعد ذلك إلى أفسس (في تركيا حالياً)، كأسيرة في معبد «أرتميس». وتم عرض مستشارها «جانيميدز» كذلك في الموكب أمام الرومان قبل قتله لدوره الذي قام به في معارضة «قيصر». ووصلت «كليوباترا» بعد ذلك بفترة وجيزة إلى روما، لأنها رأت أنه من غير اللائق لها مشاهدة الخزي الذي يتعرض له أهل بلدها في مواكب نصر «قيصر»، ومكثت في أحد دياره على جبل أنيكولم، حيث كانت ضيفة شرف، وجاء معها ابنها قيصريون. وكتحية لـ«كليوباترا»، أقام لها «قيصر» تمثالاً من الذهب، وضعه في معبد «فينوس ينتركس» (وهي الأم الرمزية لروما) بأحد الأجزاء التي تم تطويرها حينئذ بالساحة العامة، وكان هذا بمثابة علامة بارزة على مدى رضاه عنها، حيث أسبغ عليها مكانة الآلهة في مثل هذا المكان العام. وكان «قيصر» في تلك الفترة إمبراطوراً لروما في كل شيء دون أن يحمل اللقب. فكان لقبه الرسمي هو الديكتاتور (الحاكم المطلق)، الذي اتخذ في نهاية الأمر على نحو دائم. فقبل ذلك، كان الديكتاتور أحد موظفي المدينة المنتخبين، وكان يتم اختياره ليتولى مهام عمله في أوقات الأزمات لفترة زمنية محدودة، غير أنه كان لـ«قيصر»

فسيفساء رومانية تظهر طبردا  
مائية، وتماسخ، وأناسا على  
امتداد ضفاف النيل.



## أفكاره الأخرى.

مضى «قيصر» في فترة لاحقة من سنة 46 ق. م، في حملة إلى إسبانيا، ورحا عادت «كليوباترا» إلى مصر. وقد شهدت عودة «قيصر» إلى روما في السنة التالية جمع شملهما ثانيةً. غير أنه لم يذكر في وصيته في ذلك الوقت أياً من «كليوباترا» أو ابنه «قيصريون».

وكانت سلطته ومكانته في روما موضوعاً للسؤال، ذلك أن قيادات مجلس الشيوخ بدأوا يقتلون غطرسته واستغلاله غير الدستوري للسلطة. وفي النهاية، تم اغتياله في 15 مارس سنة 44 ق. م، فقد كان ينظر إليه على أنه يمثل تهديداً لاستمرارية وجود الجمهورية، وهو ذلك النظام من الحكم الذي يضمن للمواطنين الرومان الأحرار أن يكون لهم صوت في حكم روما.

وفي عشية رحلته على رأس حملة إلى بارثيا، تلك الحملة التي كانت تنوى «كليوباترا» أن تقوم بتمويلها من ثروة مصر التي لا تقدر، قتل قصر

على درج مسرح «بومبى»، حيث قام ثلاثة وعشرون من المتأمرين بطعنه، وكان هذا بالنسبة لـ«كليوباترا» هو نهاية إقامتها فى روما، حيث إنها سرعان ما هربت من الانتفاضة الشعبية التى كان من المختم أن تعقب عملية الاغتيال هذه.

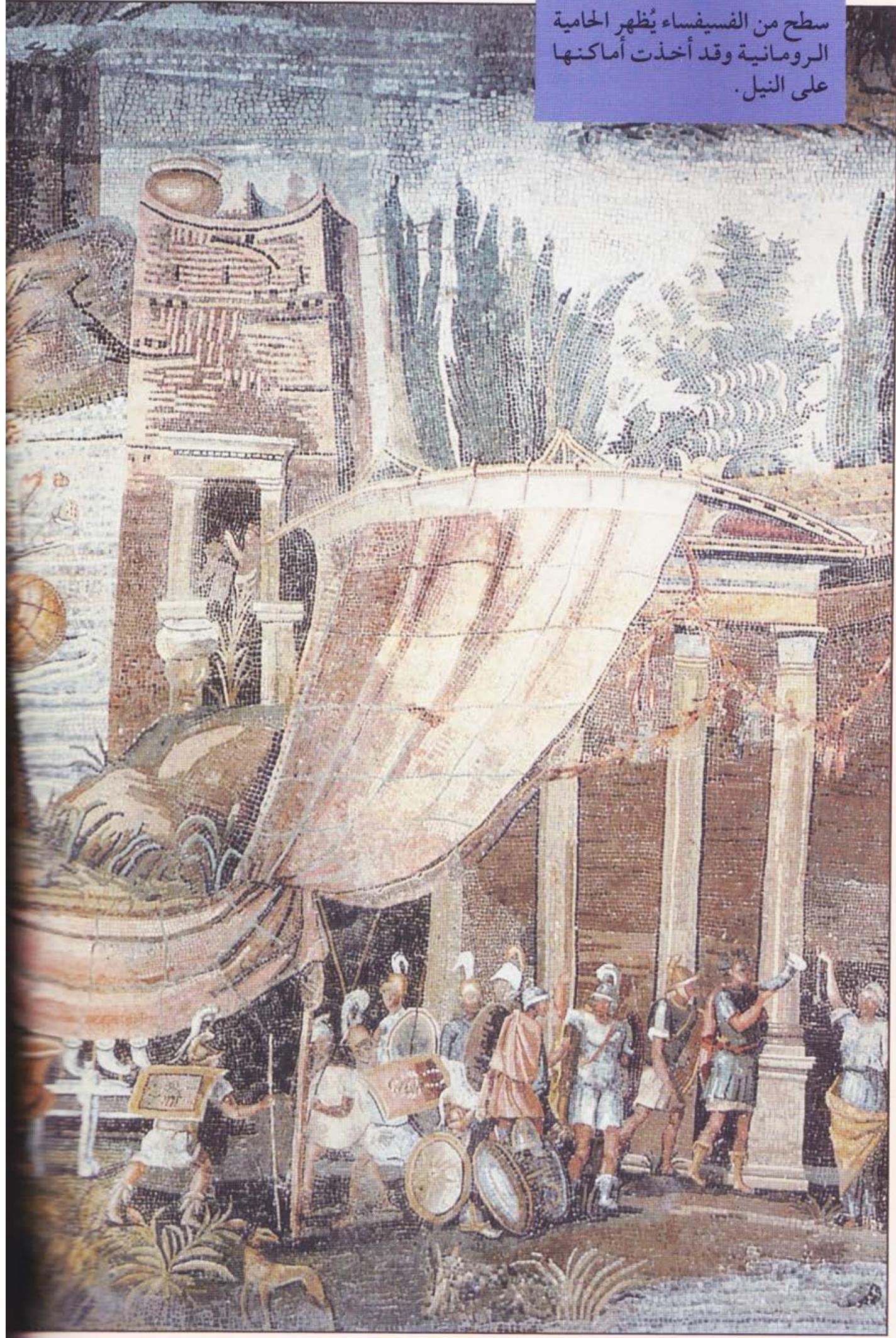


## لقاء ديونيسوس وإيزيس

عقب وفاة «قيصر» انخرط العالم الرومانى فى حرب أهلية مرة أخرى، حيث تصارعت أطراف متنافسة للحصول على السلطة والاحتفاظ بها، وكان تشكيل الحكومة الثلاثية الثانية سنة 43ق.م، بمثابة جزء محورى فى هذا الصراع. وكان الأعضاء الثلاثة الذين يمثلون هذه الزمرة الحاكمة الجديدة هم «ماركوس أنطونيوس»، و«أكتافيوس»، و«ماركوس إميليوس لبيدوس»، ووجد هؤلاء الرجال الثلاثة الفرصة أمامهم لمعاقبة الذين اغتالوا «قيصر»، وعلى رأسهم «ماركوس»، «بروتاس»، و«غايوس كاسيوس لونجينوس». وفي الوقت نفسه، كان يسعى كل واحد منهم إلى زيادة سلطته على حساب الآخرين، ولا شك أنه لم يكن أحداً منهم مخلصاً للأخر، إلا إذا كان ذلك يخدم مصالحه الخاصة.

والآن كان على «كليوباترا» أن تلعب لعبة الانتظار لترى من تكون الغلبة، ومن يجب عليها دعمه

سطح من الفسيفساء يُظهر الحامية  
الرومانية وقد أخذت أماكنها  
على النيل.



ومساندته، واختارت أن تلعب هذه اللعبة في مصر. حتى تناهى بنفسها عن الأذى، وبذا لها أن هناك ثلاثة رجال في العالم، لكل منهم الحق في المطالبة بمكانة «قيصر»، ولكن من الصعب معرفة من لديه أفضل الفرص للمطالبة بها. كان «ماركوس أنطونيوس» أحدهم، حيث كان قائداً أعلى قدراً. ثم كان هناك «أكتافيوس»، الذي ذكره قيصر في وصيته على أنه وريثه الرئيسي، وكان قد أظهر بالفعل نبogaً سياسياً، وأخيراً، ابنها «قيصريون» الذي بوسعيه المطالبة بهذا الحق، لأنه ينحدر مباشرة من نسل الديكتاتور.

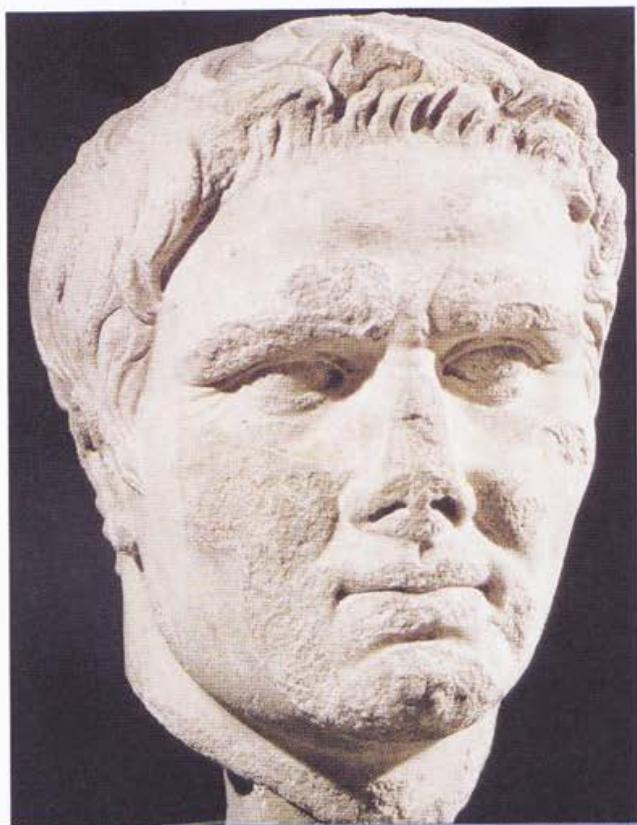
وقد كان أحد الإجراءات التي اتخذتها «كليوباترا» عندما عادت إلى مصر، هو تدبير تنحية أخيها وشريكها في الحكم، «بطليموس الرابع عشر»، وبذلك يمكنها إعلاء مكانة «قيصريون»، أو «بطليموس قيصر» كما كانت تُطلق عليه، إلى منصب شريكها في الحكم. وعلى الرغم من أنه ما زال طفلاً غريباً في ذلك الوقت، ربما لم يتجاوز الثالثة من عمره، إلا أن هذا الأمر زاد من آمالها في استمرار مصر مستقلة، وفي ذات الوقت، يضمن لها ذلك الاحتفاظ بالسيطرة على المملكة.

فاتح رسول «كاسيوس» - الذي قام باغتيال «قيصر» - «كليوباترا» فيما كان يسعى إليه من طلب الحماية والدعم لقضيته في الشرق، فقد جاء إلى سوريا عندما وصل «بابليوس كورنيليوس دولابيلا» لبسط

سيطرته على الإقليم بصفته حاكمه الجديد. وكذلك طلب المساعدة من «كليوباترا» «دولابيلا» الذي كان ضابطاً لدى «قيصر»، وكان لابد له قبل توليه المنصب الجديد أن يزيح «كاسيوس» من طريقه، غير أن «كليوباترا» لم تكن على يقين من أمرها، فأى طريق تختر؟

وفي النهاية، أرسلت فيالق «قيصر» الثلاثة من مصر للانضمام إلى «دولابيلا»، غير أنه خسر مطالبته بسوريا ومضت الجيوش للانضمام إلى «كاسيوس». وهكذا، ساعدت «كليوباترا» عن غير عمد قتلة «قيصر»، وأخذت الضغوط تتزايد عليها، حيث وجد «كاسيوس» بعض التأييد له بين شعبها في الإسكندرية.

في قبرص أيضاً، ساند حاكمها «سيرابيون» «كاسيوس». وساور القلق «كليوباترا» أنها إذا لم تساند «كاسيوس»، فربما يكون هناك تحرك لإخراج شقيقتها «أرسينو الرابع»، من عزلتها الإجبارية في أفسس، وإعادتها إلى عرش مصر. غير أنها لم تشد دعم ومؤازرة هؤلاء الذين قتلوا «قيصر»، ولا بد أنها قد شعرت بالارتياح عندما التقى «كاسيوس» و«بروتوس» في سميرنا (أزمير حالياً) على الساحل الغربي بتركيا، وهذا أبعد الحرب إلى الشمال، بعيداً عن مصر. وعندئذ قررت أن تقف إلى جانب عضوي الحكومة الثلاثية الآخرين «أنطونيوس» و«أكتافيوس»، على الرغم من حقيقة انضمام

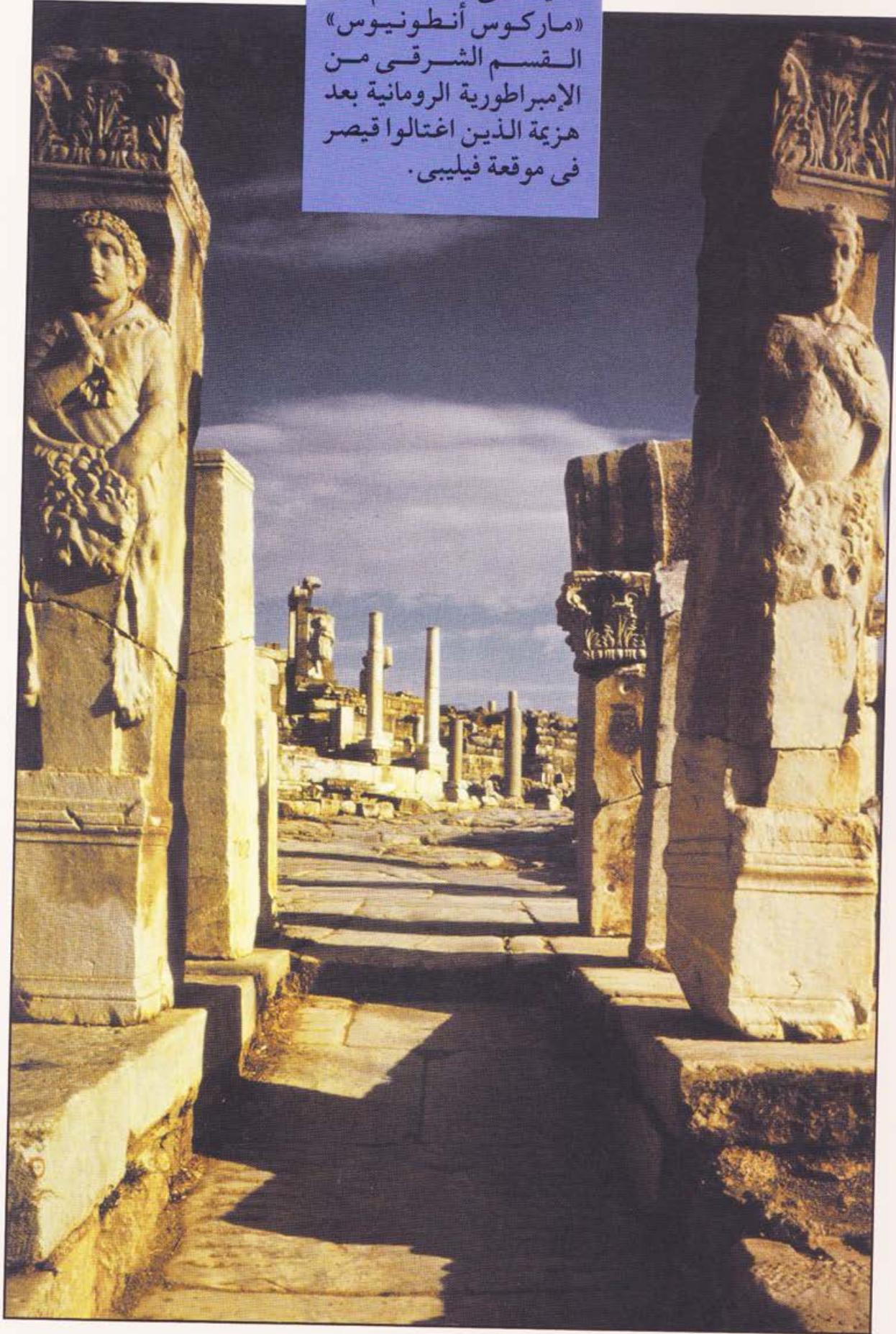


«ماركوس أنطونيوس»، الذى وضعته هزيمته من «أكتافيوس» فى موقعة أكتيوم نهاية لصير «كليوباترا».

«سيرابيون» إلى جانب «كاسيوس». وأبحرت «كليوباترا» مع أسطولها من الإسكندرية، غير أن رداءة الطقس واعتلالها الشخصى مجتمعين دفعاها إلى العودة إلى الوطن قبل أن تَمد يَد العون بصورة واضحة.

دارت موقعة فيليبى سنة 42ق.م، فى شمال اليونان، وفي هذه الموقعة دمر «أنطونيوس» و«أكتافيوس» قوات قتلة «قيصر»، «بروتوس» و«كاسيوس»، اللذين انتحرا فيما بعد. ويبدو أن «كليوباترا» قد وقفت إلى جانب الطرف الصائب، ومن ثم اعترفت روما رسمياً بها كحاكمة شريكة مع «قيصريون» على مصر، مكافأة لها من قبل عضوى الحكومة الثلاثية، لدعمها ومساندتها لـ«دولابيلا»، ولهمما.

هذه هي أطلال أفسس،  
المدينة التي كان يحكم منها  
«ماركوس أنطونيوس»  
القسم الشرقي من  
الإمبراطورية الرومانية بعد  
هزيمة الذين اغتالوا قيصر  
في موقعة فيليبي.



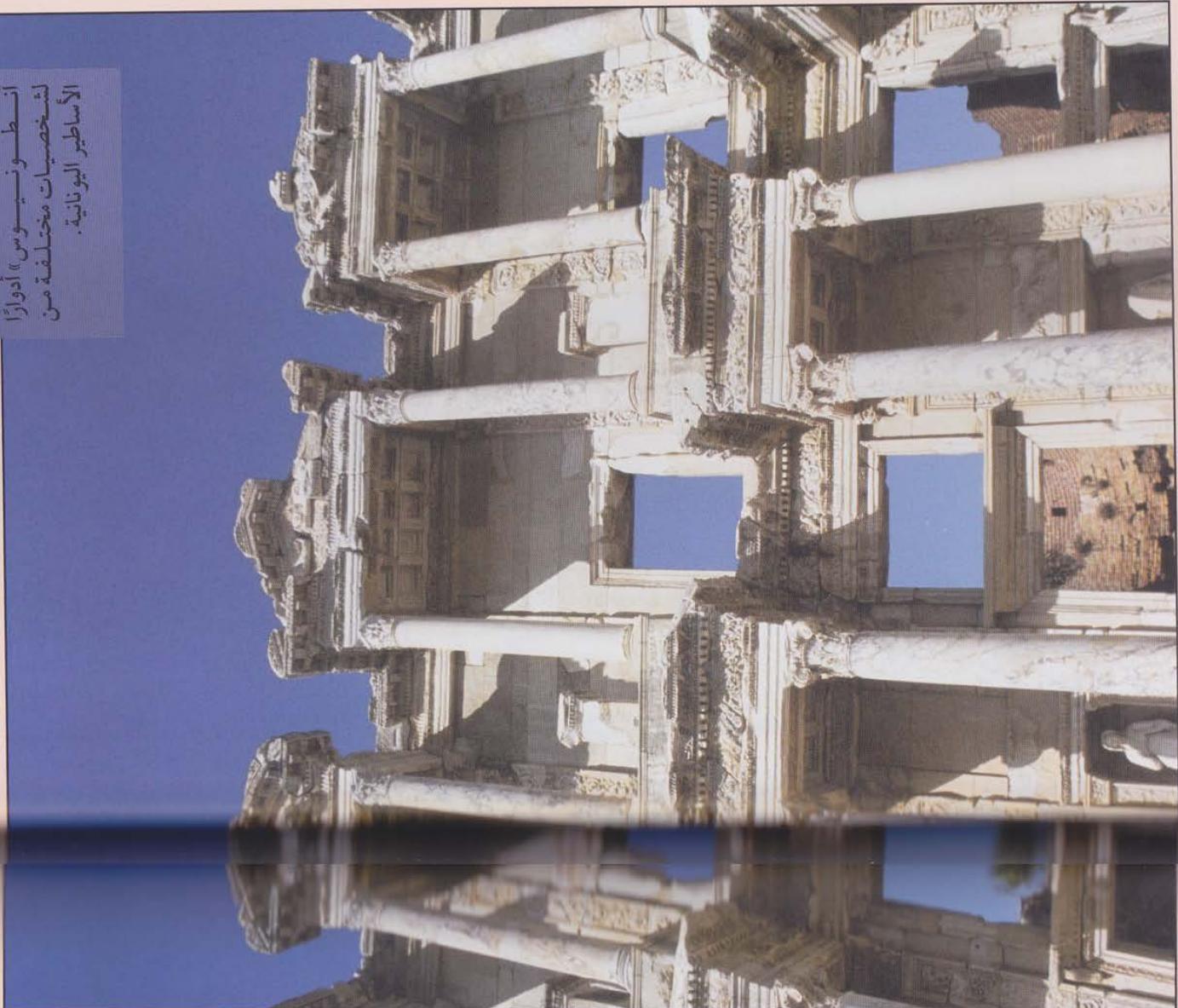
## أنطونيوس و كليوباترا

بعد موقعة فيليبى، انتظرت «كليوباترا» آخر تطورات الأمور فى روما، وكانت الترتيبات بين عضوى الحكومة الثلاثية على هذا النحو: أن يتولى «أكتافيوس» العناية بشئون الشطر الغربى من الإمبراطورية، بما فيه إيطاليا، بينما يتولى «ماركوس أنطونيوس» مسئoliته عن الشطر الشرقي. وأراد «أنطونيوس» بصفة خاصة مواصلة ما تركه «يوليوس قيصر»، وهو سعيه للقيام بحملة إلى أطراف الشرق الأقصى من الإمبراطورية ضد بارثيا. فقد سببت هذه الأمة المتاعب فى تاريخ روما عدة مرات، وشعر «أنطونيوس» أنه ينتظره مجد عظيم بإضافتها إلى قائمة الممالك التابعة لروما.

كان لـ«قيصر» أسبابه الخاصة لرغبته فى المضى إلى هناك، وقد شعر «أنطونيوس» أنه ورث عنه نفس هذه الأسباب. فليس هناك أدنى شك فى أن دافع غزو الرومان لبارثيا هو الرغبة للأخذ بالثار عن تلك الهزيمة النكراء التى لاقاها هناك «ماركوس لسينيوس كراسوس»، زميل «قيصر» فى الحكومة الثلاثية الأولى، سنة 53ق.م، فى مكان يطلق عليه كاراى (حاران حالياً) فى تركيا، عبر الشاطئ الأقصى من نهر الفرات.

عندئذ شق «أنطونيوس» طريقه فى آسيا الصغرى، إلى أفسس،

بقباها مكتبة أفسس، التي  
أشهد فيها «ماركوس أروس»  
أنططون بـ«أدواراً»  
لشخصيات مختلفة من  
الأساطير اليونانية.



لمعالجة القضايا المرتبطة بالشطر الشرقي من الإمبراطورية الذي يحكمه. فقد كانت هناك ولاءات لابد من تأمينها، وجيوش لابد من دفع رواتبها، وفي ذات الوقت، كان لابد من معاقبة مؤيدي «بروتوس» و«كاسيوس». كان «أنطونيوس» قد أتفق معضم وقته في الشرق، وكان يعلم تمام العلم ما كان يتطلع له هناك، فالعديد من المدن التي كان يحكمها كانت أصولها يونانية، وكان «أنطونيوس» يدرك أن طريقته تلك لكسب ولاء

الشرق ليست هي بالضرورة المناسبة للغرب. وفي أفسس، استقبله رعاياه اليونانيون بترحاب، ونادوا به «ديونيسوس» الجديد. ووجد أنه يستمتع إلى حد ما بفكرة أن تنسج عليه صفة الإله، فلقد كان «ديونيسوس» هو إله الاحتفالات والتتجدد، وجالب الفرح، عند الإغريق، وكان «أنطونيوس» يحب الاحتفالات ويستمتع بها، ومن ثم كان هذا التشبيه بلائمه تماماً. وأحد الأدوار الأخرى التي تقمصها «أنطونيوس» هو دور «هرقل»، حيث كان يتحال مزهواً

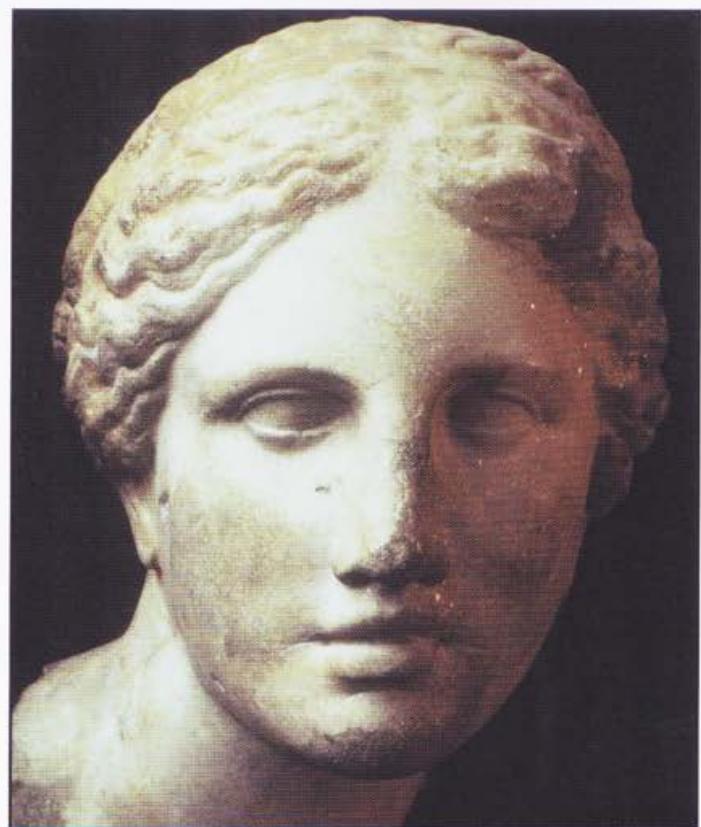
بنفسه، مرتدِياً ثوباً، ومُعلقاً بجنبه سيف طويل.

غير أننا إذا مانحينا الاحتفالات جانبًا، فإن «أنطونيوس» كان يعد العدة للقيام بحملته على بارثيا، ومالبث أن برزت «كليوباترا» في مخيلته، على أنها يمكنها أن تمد له يد العون إلى حد كبير، فأموال المصريين يمكن أن

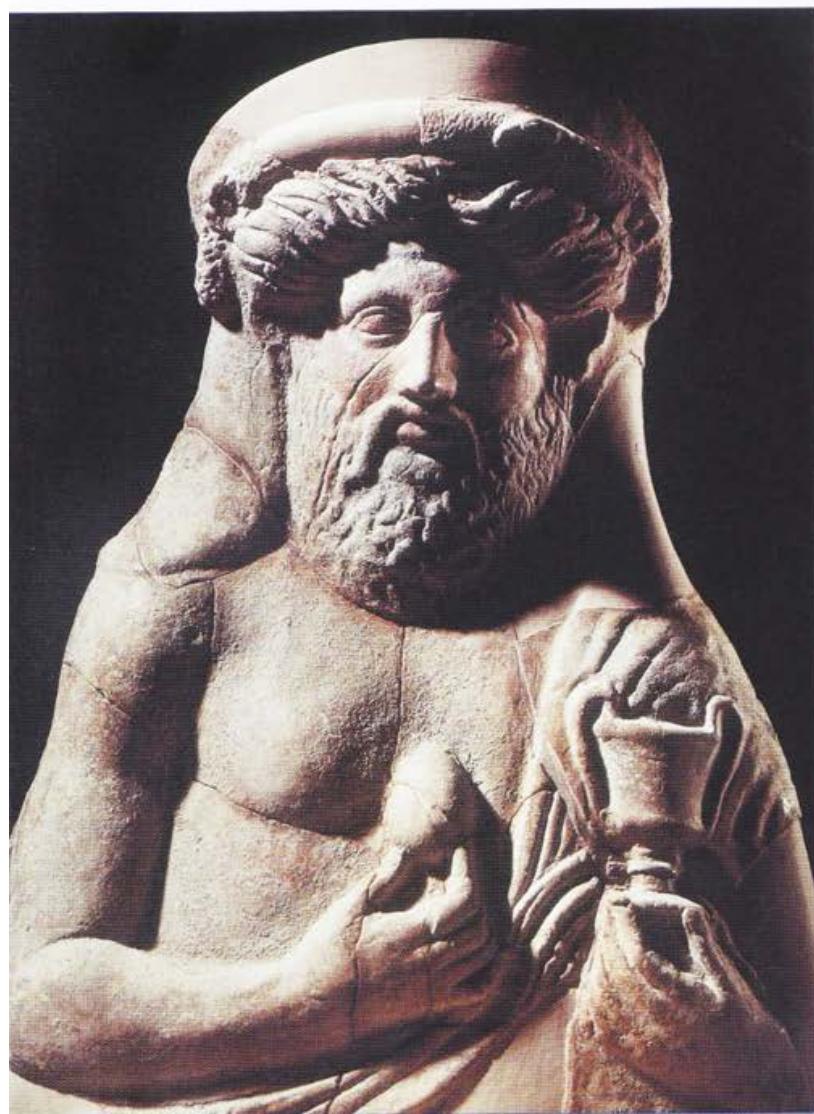
تكون مصدر عون له، يمكن أن يُعوّل عليها في توفير الإمدادات المتمثلة في الملابس والمؤن القادمة من الإسكندرية.

ومن ثم أرسل «كوينتس دليوس»، أحد ضباطه، وهو صديق شخصي له، لاستدعائهما للحضور من مصر، وتم اللقاء بينهما في أوائل سنة 41ق.م، في طرسوس، بكيليكية، غير أن الملكة لم تأتٍ مباشرة، ولكنها حضرت بأسلوبها الخاص.

بعد سماع «كليوباترا» بأن «أنطونيوس» انت حل شخصية «ديونيسيوس»، ارتدت هي زي «أفرو狄ت»، إلهة الحب عند الإغريق،



رأس الآلهة أفروديت، للنحات اليوناني براكسيتيلز.



تمثال نصفى إغريقي من التراكتو - طين محروق- لالله «ديونيسوس».

وأبحرت بمركب ضخم للاحتفالات إلى أعلى نهر «كيدن» للقاءه. كانت مؤخرة المركب مطلية بالذهب المطروق، بينما تدفع الرياح أشرعته الأرجوانية، وكانت المحاذيف المصنوعة من الفضة تشق عباب المياه في خفة ورشاقة على أنغام آلات الفلوت، وأريج العطور يفوح من المركب، حيث كانت المراوح تُستخدم لتلطيف الأجواء المحيطة

بالمملكة. وكانت «كليوباترا» ذاتها مضطجعة تحت مظلة من الذهب، بينما يرفل الخدم من حولها،وها هي «أفرو狄ت» قد جاءت لـ«ديونيسوس».

على مدار عدة قرون كان فراعنة مصر يعبدون على أنهم آلهة، ومن ثم من الطبيعي تماماً أن ينظر إلى «كليوباترا» على أنها إلهة، وفي مصر

القديمة، كان الكثيرون من الآلهة اليونانية والرومانية يشَّبهُون بالآلهة المخلين في مصر، ومن ثم، كثيراً ما كان ينظر إلى «ديونيسوس» على أنه مساوٍ للإله «بس»، وينظر كذلك إلى الإلهة الرومانية «فينوس»، أو الإغريقية «أفرو狄ت»، على أنهما مساويتان لـ«إيزيس» الإلهة التي كانت عبادتها واسعة الانتشار في مصر، ومن ثم قدمت «كليوباترا» نفسها على أنها تجسد «إيزيس» على الأرض لـ«أوزيريس»، الذي هو «أنطونيوس»، بطريقة يمكن لشعبها أن يقبل بها ويتفهمها أيضاً.

أثمر اللقاء في طرسوس نتائج مختلفة لكلٍ من «أنطونيوس» وـ«كليوباترا»، ففي مساء يوم لقاءهما، دعوه إلى تناول العشاء، حيث تملكه الذهول والانبهار مما شاهده من مشاعل ومصابيح متلائمة، ومأدبة عامرة تتسم بالبذخ الشديد، وكانت هذه هي الحفلة الأولى في سلسلة من الحفلات. وكان «أنطونيوس» يرمي إلى اكتشاف ما إذا كانت «كليوباترا» قد وقفت في الحقيقة إلى جانب «كاسيوس» في الحرب الأهلية أم لا؛ وكيف تنظر إلى الأحداث الآن؛ وهل ستمنحه الأموال لدفع رواتب قواته، والسلع الأخرى التي يحتاج إليها لإنجاح حملته على بارثيا؟ وهل يمكنه الآن أن يعتمد على معاونة مصر، ولا سيما بعد رحيل الفيالق الثلاثة التي تركها «قيصر» لحمايتها؟ وكيف يمكنه ضمان ولاء الملكة لأمدٍ بعيد؟

وأما «كليوباترا»، فقد وجدت بدورها الفرصة أمامها لاستقرار الأمور في مصر. وطلبت التخلص من «سيرابيوس»، حاكمها الخائن في قبرص.

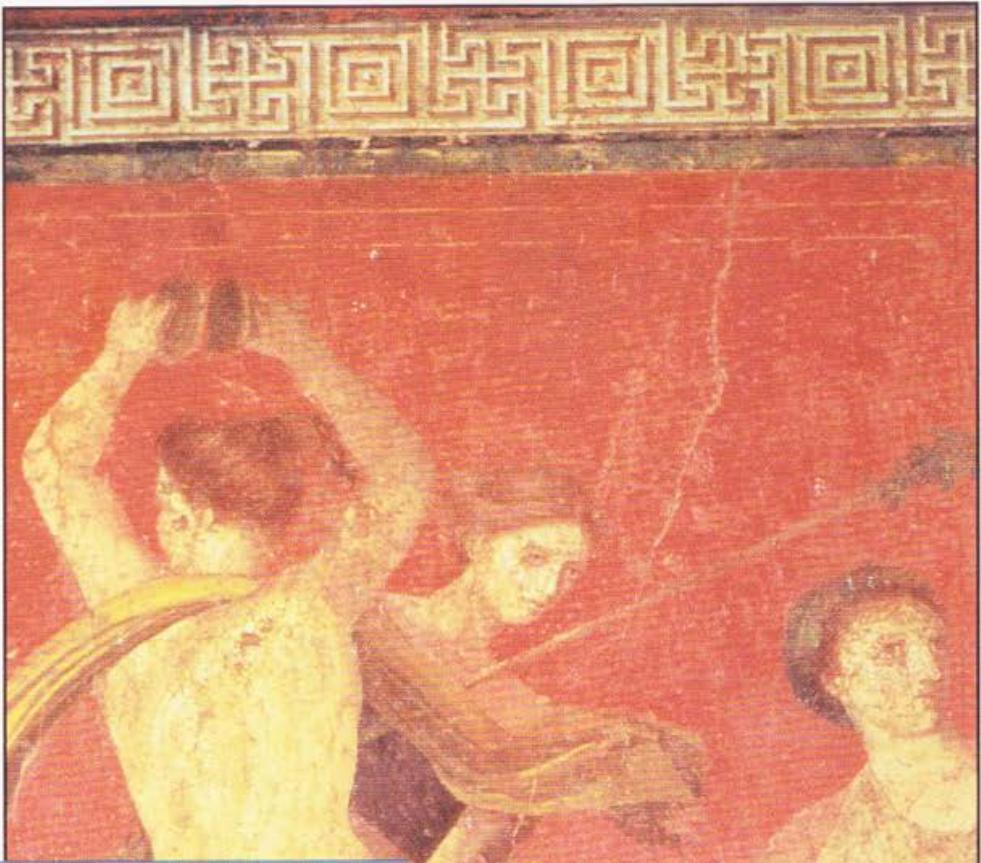
وافق «أنطونيوس» على مصاحبة الملكة في طريق عودتها إلى الإسكندرية، كي يزور المدينة بنفسه، ولتأمين ترتيباتها، إلا أنه جاءها كمواطن عادي، حتى لا يثير ضده مشاعر أهل الإسكندرية، كما فعل قيصر قبل ذلك بسبع سنوات، فقد كان كلاهما يدرك ما يقوم به، وكان لكل منهما خططه الخاصة به نحو المستقبل.

استمرا في إقامة الحفلات العامرة بألوان البذخ، وتحكى إحدى الروايات أنه تم شى ثمانية خراف لحفلة مكونة من اثنى عشر شخصاً فقط! حتى يتسعى للطهاة ضمان أن اللحم يكون جاهزاً تماماً لتناوله عندما يطلب المدعون، لقد كان الاثنين مناسبين لبعضهما تماماً، فسلوك «أنطونيوس» الذي اتسم بالمرح كان انعكاساً للملكة وفتنتها، وقد سمعنا من إحدى الروايات أنها كانت تخرج للصيد مع «أنطونيوس» وتستمتع بلعب النرد معه.

## الفصل الرابع

فى أوائل سنة 40ق.م، سمع «أنطونيوس» عن غزوتين قام بها البارثيون فى أقاليمه، فقد قاد «باكوروس» ابن ملك بارثيا هجوماً على سوريا، بينما سار قائد رومانى سابق يُدعى «كوينتس لابينوس» صوب إقليم آسيا، وأما حامية «أنطونيوس» المتمركة فى سوريا فقد فروا هاربين من خدمتهم، مما جعل الحاجة إلى حضوره شخصياً أمراً ملحاً.

كانت هناك كذلك مشاكل فى إقليم فلسطين، حيث نجح الغزاة البارثيون فى الإطاحة بالحاكم المحلي «هركانس»، بعد أن مضوا إلى هناك من سوريا، وانتقل «أنطونيوس» سريعاً إلى آسيا، عندما وصلته أخبار أثارت انزعاجه وقلقه عن خوض حرب فى إيطاليا باسمه، ولكن دون مشاركته مباشرة فيها، فقد قام «لوشيوس» أخوه، وزوجته «فولفيا»، بإثارة بعض الأمور ضد «أكتافيوس»،



لوحة جدارية من العصر  
الرومانى تظهر تدريب النساء  
للمشاركة فى طقوس عبادة الإله  
ديونيسوس .



وخاضاً معركة خاسرة في بيروسيا بشمال إيطاليا. وعلم «أنطونيوس» أن المشاكل الموجودة في إيطاليا يمكن أن تكون أكثر تهديداً له مما يمثله البارثيون، ولذا مضى لمقابلة «فولفيا»، التي فرت هاربة إلى أثينا، ومن ثم تملكه الغضب الشديد نحوها، وماتت بعد ذلك بفترة وجيزة بسبب المرض.

وفي أكتوبر من سنة 40ق.م، اجتمع «أنطونيوس» و«أكتافيوس» مرة أخرى في ميناء برونديزية، (حالياً برنديزى بجنوب شرق إيطاليا) لإصلاح الخلل الذي حدث في الحكومة الثلاثية، وإعادة التفاوض حول الاتفاقيات الخاصة بهما. وبمقتضى هذه الاتفاقيات، سيحتفظ «أكتافيوس» منذ ذلك الوقت فصاعداً بالإمبراطورية الغربية، في حين أنه سوف يُسمح لـ«أنطونيوس» بالحاق جنود للخدمة في إيطاليا، وكان هذا بمثابة أحد الامتيازات المهمة التي منحت له. ومنح «لبيدوس» حكم إقليم إفريقيا، (وهو تقريباً تونس حالياً)، وأما «أنطونيوس» فيواصل حكمه في المشرق، مع تفويض خاص له للقيام بحملة في بارثيا.

استبعد «لبيدوس» إلى حد أن دوره كاد أن يكون هامشياً تقريباً، ومن ثم أصبحت الحكومة الثلاثية عبارة عن ترتيب بين لاعبين رئيسيين وليس ثلاثة. غير أن ذلك الجزء من الاتفاقية الذي يمكن

أن يكون له أثره على «كليوباترا» إلى حد كبير، هو الذي ينص على زواج «أنطونيوس» من «أكتافيا»، شقيقة «أكتافيوس»، وكان هناك شعور بأن هذا الزواج هو زواج قائم على المصلحة، بمقتضاه يضمن كلا الطرفين ولاءهما للمعاهدة.

حتماً شعرت «كليوباترا» بخيبة الأمل عند سماعها لهذا الخبر. فكانت قد وضعت لتوها توأمين من صلبه، أطلقت عليهما «كليوباترا» و«الإسكندر»، وربما شعرت ببعض التفاؤل عندما سمعت بوفاة «فولفيا» زوجة «أنطونيوس» السابقة، لأن «أنطونيوس» سوف يعود إليها عندئذ. إلا أن زواجه من «أكتافيا» كان بمثابة صفعه وجهت إليها.

وإبان هذه الفترة وصل الغزاة البارثيون مباشرة إلى حدود «كليوباترا»، ومن المؤكد أن هذا الأمر كان قد دار بخلدها، على الرغم من أن البارثيين لم يمثلوا أي تهديد فعلى مصر في أي وقت من الأوقات.

كان لـ«كليوباترا» دور مؤثر في مساعدة «هيرودس»، أمير فلسطين، على الهرب إلى روما طلباً للمعونـة، ولكن عند عودته شعرت بالضيق نظراً للاعتراف بأنه الحاكم الوحـيد للإقليم من قبل أعضاء الحكومة الثلاثية، فقد كانت «كليوباترا» تنظر بعين الغيرة إلى إقليم فلسطين.

وظلت تدافع عن كون «قيصريون» هو الوريث الحقيقي لـ«قيصر»، على الرغم من أنها لم تجد سوى القليل جدًا من التأيـيد لزعمـها هذا،

فسيفساء رومانية تصوّر  
مركيًا ملكيًّا يشق طريقه  
عبر النيل



ولابد وأن وصلتها أنباء عن حياة «أنطونيوس» و«أكتافيا» السعيدة معاً، وعن بيتهما في أثينا، وعن ولادة ابنتهما «أنطونيا»، إلا أنه لم يكن أمامها خيار سوى أن تبقى في الإسكندرية، حتى تسنح أمامها فرصة مواتية.

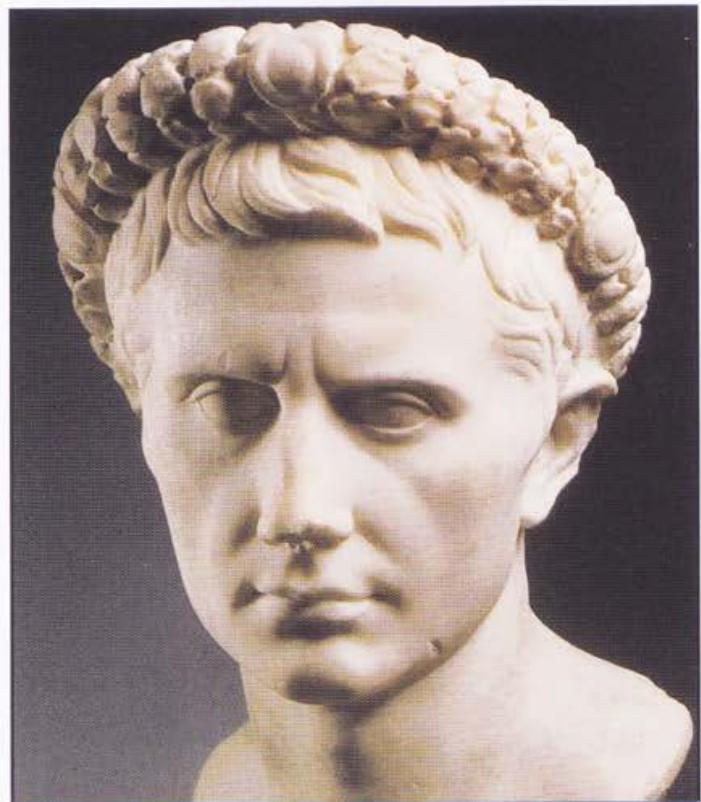
## أنطونيوس وأكتافيوس

في ذلك الوقت، كانت قد وصلت أنباء طيبة من الشرق، مفادها أن «بليوس» القائد الذي عهد إليه «أنطونيوس» بقيادة الجيوش، كان يحرز بعض النجاحات في طرده للغزاة البارثيين، وأفلح في طرد لاينوس من آسيا، وانهزم أيضاً «باكوروس»، واصطحب «أنطونيوس» قوات حتى وصل بها إلى الفرات لتعزيز هذه المكاسب، التي كانت تقام لها الاحتفالات في روما. حينئذ طلب منه «أكتافيوس» العودة إلى إيطاليا، لعقد اجتماع قمة ثانٍ في برونديزية، وحضر «أنطونيوس» الاجتماع، غير أن «أكتافيوس» لم يحضره، مما أحدث وقيعة بين الرجلين مرة أخرى. وساعدت «أكتافيا» في إصلاح الأمور بينهما. ودعى لعقد اجتماع آخر، هذه المرة في مدينة تارنتا (حالياً تارنتو بجنوب إيطاليا) وتخوض هذا الاجتماع سنة 37ق.م، عن وعد «أكتافيوس»، بمنع «أنطونيوس» أربعة فيالق من الجنود، قوامها 20000 رجل لمساعدته في حملته على بارثيا، وقدم «أنطونيوس» 120 سفينة إلى «أكتافيوس» حتى يتسلى له

إخضاع «سكستوس بومبيوس»، أحد أبناء «بومبى العظيم»، والذى أنشأ قاعدة معارضة فى صقلية. وتجددت ولاية الحكومة الثلاثية حتى سنة 33ق.م، وتم تأمين الترتيبات عن طريق وعد آخر بالزواج، حيث تمت خطبة «أنتيلوس» ابن «أنطونيوس» الأكبر من «فولفيا»، على «جوليا» ابنة «أكتافيوس»، وكان هو فى التاسعة من عمره، بينما هى فى السابعة، ومن ثم كان هذا زواجاً رمزياً محضاً.

بعد معاهدة تارنتا، عاد «أنطونيوس» إلى الشرق. وفي غضون فترة زمنية قصيرة، تواجد في أنطاكية بسوريا، حيث أرسل لـ«كليوباترا»، التي لم يكن قد رأها منذ ثلاث سنوات ونصف، ويبدو أنه قد أدرك أن وعود «أكتافيوس» لم تزد عن كونها ضرباً من الأوهام، وأن الفيالق الأربع التي وعده بها لن تصله في الواقع الأمر على الإطلاق. وكان يعلم أن «كليوباترا» يمكن أن تمنحه الثروة التي يحتاج إليها لجمع الجيوش في الشرق، ويُرجح أنه وجد في هذا أفضل الطرق وأسرعها ليمضي قدماً في تحقيق مآربه. إلا أن «كليوباترا» أفلحت في هذه المرة في إضافة مجموعة من الشروط نظير تعاونها معه، وتحكي الروايات أنها كانت تحاول استمالة «أنطونيوس» نحوها بشتى الطرق، فكانت تعمد أن تجعله يراها وهي تبكي. ولم تsha أن يتحين أي فرصة كى يعود إلى «أكتافيا» حينئذ.

سعت «كليوباترا» طوال حياتها إلى استعادة الملك لعائلتها، فقد تولى البطالمة حكم أجزاء شاسعة من الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ووجدت فرصتها عندئذ كى تعيد مجد مملكتهم القديمة. ولكن ما كان يقف عقبة فى طريقها هو أنه لم يكن يمكنها القيام بذلك إلا إذا منحها الرومان هذه



الإمبراطور «أغسطس»، الذى كان معروفاً فى شبابه بـ«أكتافيوس»، والذى أدى منافسته لـ«أنطونيوس» إلى هزيمة «كليوباترا» فى نهاية الأمر.

الأراضى، حيث إنها لم تكن لديها النية على الإطلاق فى شن حملة عسكرية. وإذا ما أمكن لـ«أنطونيوس» أن يعدها بعد حكمها على شطره من الإمبراطورية الرومانية، فعندئذ يمكنها بدورها استعادة أمجاد عائلتها الضائعة. فقد كان ذلك هو شرطها لمنحه الثروة التى يحتاج إليها، ومن ثم يمكنه تحقيق مأربه فى غزو بارثيا. وشعر «أنطونيوس» أنه بتقديم الأرض إلى «كليوباترا» سيظهر وكأنه يجرى مفاوضات جديدة حول الكيفية التى يتم بها حكم الجزء الخاص به

من الإمبراطورية، ومن وجهاً نظره أنه ليس هناك ضرر في ذلك. ومنحت «كليوباترا» أجزاءً كبيرة من سوريا وإيتوريا، التي تشمل ما يُعرف الآن بـلبنان، وحصلت كذلك على أراضٍ في الأردن حالياً، بالقرب من فلسطين، فضلاً عن أراضٍ في كيليكية، بجنوب آسيا الصغرى، وكانت هذه الهبات والعطايا تعنى أن أجزاءً كبيرة من إمبراطورية البطالمة القديمة قد تمت استعادتها، وبما أن هذه الأرض جميعها كانت مليئة بالغابات الكثيفة، فقد قام الاتفاق على أن تقوم «كليوباترا» ببناء سفن تكفى لحماية إمبراطورية «أنطونيوس» في شرق البحر الأبيض المتوسط.

غير أن «أنطونيوس» لم يسمح لها بأخذ دفة الأمور بيدها تماماً، فقد كانت «كليوباترا» ترغب من صميم قلبها في الحصول على أرض فلسطين، وأغلبظن أنها في الحقيقة قد ندمت على المعونة التي قدمتها مؤخراً إلى ملكها «هيرودس». بيد أن «أنطونيوس» ظل متشبثاً بهذا الأمر لا يلين فيه، وظلت فلسطين في حوزة «هيرودس»، على الرغم من أنه اضطر للتنازل عن بعض من سواحلها بما فيها ميناء يافا، ولم يتبق له موانئ أخرى سوى ميناء غزة. واضطر كذلك للتخلص من العديد من بساتين التمر بالقرب من أريحا، والتي اتفق على استئجارها من «كليوباترا». وحثت الملكة «أنطونيوس» على منحها بعضاً



لوحة جدارية تظهر مشاركة النساء في طقوس عبادة الإله (ديونيسوس). وكانت هذه البداية عامضة، و هنا تحمل امرأة طفلاً من قرابة من الديعة.

من أراضى عرب النباتية فى الأردن حالياً، وامتلكت المنطقة الواقعة فى جنوب البحر الميت، حيث يوجد القار بصورة طبيعية فى مياهه. والقار عبارة عن مادة قيّمة ويستخدم فى أغراض عديدة متنوعة، بما فيها الأغراض الطبية. ووافق «هيرودس» على أن يعمل ك وسيط بينها وبين السكان المحليين، ووافقت هى أيضاً على ذلك، على الرغم من أنها ربما استاءت من تدخله. وأضحت هناك صلات جديدة بين مصر، والأراضى المحيطة وحكامها الرومان. وحصل ابنا «كليوباترا» من «أنطونيوس» على أسماء جديدة فى ذلك الوقت، تخليداً لهذه الأحداث، فأصبح يطلق عليهما: «الإسكندر هليوس» (الذى يعنى الشمس)، و«كليوباترا سلينى» (الذى يعنى القمر).

## بداية الانهيار

تغير الوضع في بارثيا إبان السنوات القليلة الأخيرة، فقد تولى الحكم ملك جديد هو «فراعتوس الرابع»، ولم يخش البتة من «أنطونيوس» بأى شكل من الأشكال. واستعد «أنطونيوس» أخيراً للصعود على رأس حملته لمد نطاق الحكم الروماني شرقاً، فتحرك شمالاً إلى أرمينيا، ثم جنوباً إلى بارثيا، إلا أن خططه هنا لم يحالها الصواب على الإطلاق، فقد قام فراعتوس بتنظيم مقاومة لا تلين، وأجبر أنطونيوس على التراجع والتقهقر. وفي تقهره هذا تعرض لهجمات شرسه من البارثيين لمدة سبعة وعشرين يوماً، وربما يكون قد فقد خمسى جيشه بأكمله. وبنهاية سنة 36ق.م، أفلح في الوصول إلى قرية صغيرة تدعى «ليوك كم» على الساحل الغربي لآسيا الصغرى، وهناك انتظر بفارغ الصبر وصول «كليوباترا» التي أحضرت معها الأموال والملابس لقواته. ولم يمنعها إخفاقة «أنطونيوس» العسكري

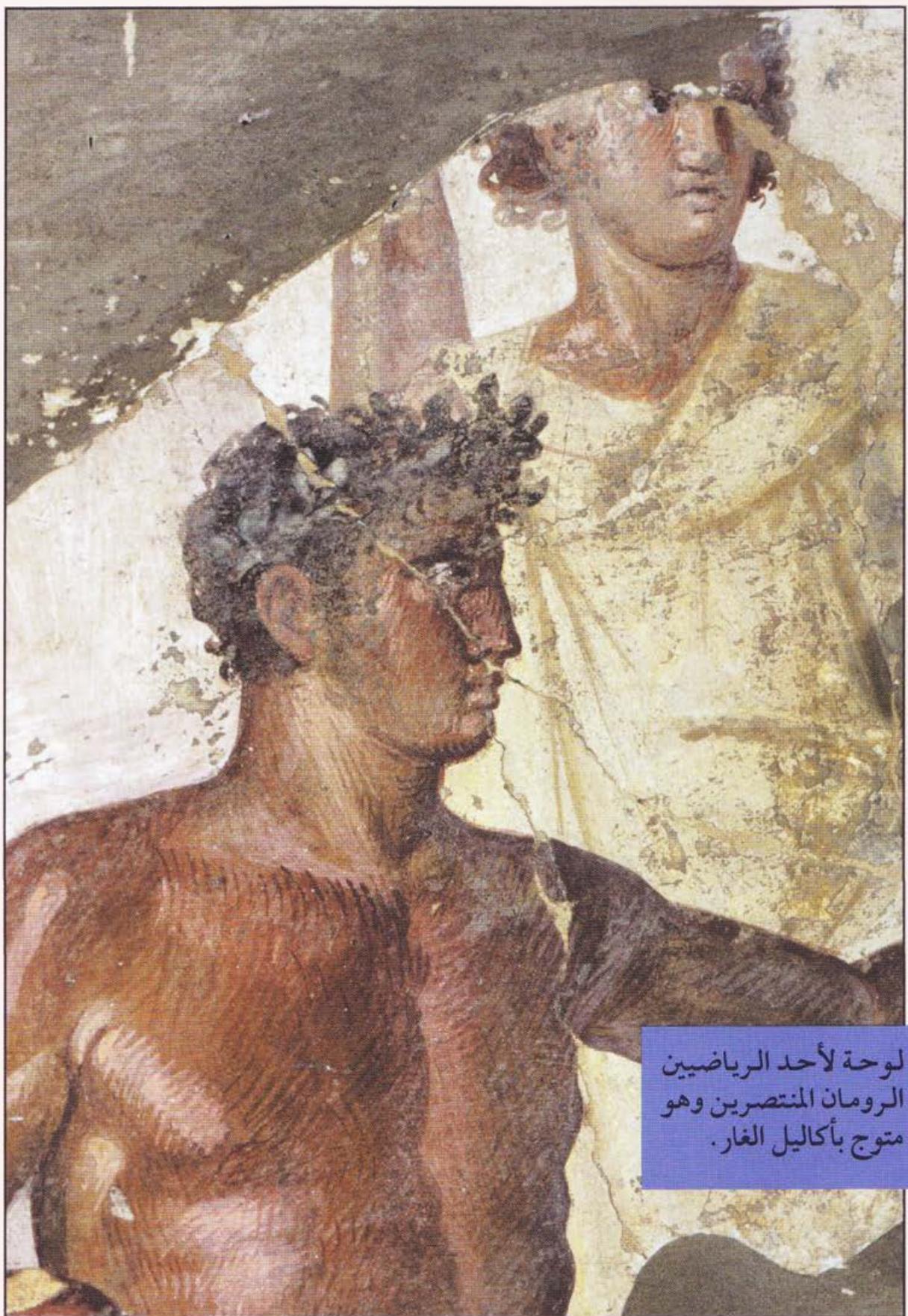
الفادح من الوقوف إلى جانبه، وأحضرت معها وليدها الجديد منه، الذي أطلقت عليه اسم «بطليموس فيلادلفوس».

وفي ربيع سنة 35ق.م، أرسل «أكتافيوس» شقيقته إلى أثينا لمقابلة «أنطونيوس» ومنحه 2000 رجل، فضلاً عن 70 سفينة ومن الواضح أن هذا كان بمثابة إهانة لـ«أنطونيوس»، ذلك أن العدد الأصلى للقوات الذى سبق وأن وعده بها يبلغ عشرة أضعاف هذا العدد، وأن الـ70 سفينة هى كل ما تبقى من الـ120 سفينة التى سبق وأن قدمها «أنطونيوس» إلى «أكتافيوس». فكان رد فعل «أنطونيوس» فظاً، فقد طلب من «أكتافيا» أن تعود من حيث جاءت، ومن ثم مضى إلى الإسكندرية فى صحبة «كليوباترا»، التى حاولت جاهدة أن تثنىء عن منح فلسطين إلى «هيرودس»، حيث إنها طلبت التأكيل لصديقة لها تدعى «أليكساندرا»، كانت أمالـ«أرسطوبولس» رئيس الكهنة، الذى قام «هيرودس» بقتله. ومن ثم قام «أنطونيوس» باستدعاء «هيرودس»، وسمع منه حكاياته، وقرر ألا يتخد أى إجراء آخر، سوى أن انتزع ميناء غزة من سيطرته.

استمر «أنطونيوس» و«كليوباترا» فى وضع الخطط لحملاتهما فى الشرق، حيث وعدهما «أرتافارزوس» ملك مادى بدعمه ومساندته لهما إذا ما قاما بمحاجمة بارثيا مرة أخرى. غير أن «أنطونيوس» قام أولاً بغزو

أرمينيا مرة ثانية، وصاحبته «كليوباترا» حتى حدود نهر الفرات، ونجحت حملة «أنطونيوس» في هذه المرة، وعاد منها بثروة طائلة إلى الإسكندرية، حيث كان يعتزم الاحتفال بانتصاره احتفالاً مهيباً. إلا أن «كليوباترا» أثناء عودتها إلى الوطن سلكت طريقاً أطول، حيث قامت بزيارة أراضيها التي حصلت عليها مؤخراً، بما فيها دمشق بسوريا، وطلبت زيارة «هيرودس» في فلسطين، بيد أنه لم يكن لقاءاً ودياً.

وفي خريف سنة 34ق.م، اجتمع شمل الاثنين مرة أخرى في الإسكندرية، وأصدر «أنطونيوس» أوامره باقتياض ملك أرمينيا في موكب عبر المدينة إلى معبد سيرابيس، وقد أوثق بسلالسل من الذهب. أما هو نفسه فقد تقمص دور «ديونيسوس» مرة أخرى، مزييناً شعره بإكليل من نبات اللبلاب، وقد استقل مركبة خاصة وهو يمسك بيده صوجاناً مقدساً، وكانت الأموال والأغذية توزع في الشوارع في هذا الاحتفال الذي اتسم بالبذخ والإسراف، والذي أطلق عليه بعد ذلك «أكتافيوس»، عدو «أنطونيوس»، أنه أحد مواكب النصر. إلا أنه في الحقيقة لم يكن كذلك على الرغم من أن بعضًا من أجزاء هذا الحدث كانت تتشابه تشابهاً كبيراً في أسلوبها، مع مواكب النصر. إلا أن موكب النصر كان يجب أن يقام في روما كجزء من الاحتفال الذي يقام في معبد «جوبيترا»، كبير آلهة



لوحة لأحد الرياضيين  
الرومان المنتصرین وهو  
متوج بأکاليل الغار.

الروماني. وإذا ما كان هذا موكيتاً للنصر، فإن إقامته تعتبر تصرفاً غير قانوني، ينطوي على صلف وغطرسة شديدة.

## هبات الإسكندرية

غير أنه بعد ذلك بفترة وجيزة، أقامت «كليوباترا» و«أنطونيوس» احتفالاً رسمياً آخر، كان يمثل أمراً عظيمًا عاماً يقام في ساحة الألعاب الرياضية بالإسكندرية. وقد جلسا على عرشين من الذهب، موضوعين على منصة مرتفعة من الفضة، وأولادهما بجانيهما، وقاما بإلقاء سلسلة من البيانات الخاصة بملكهما. وتحدث «أنطونيوس» أولاً عن قيصر، ثم أعلن أنه قام بتقسيم مالك الإمبراطورية الشرقية، فـ«قيصريون» الذي يبلغ الآن الثالثة عشرة من عمره، هو الابن الحقيقي، لـ«قيصر» وسيصير الملك، ويأتي في المرتبة الثانية فقط بعد أمه، التي هي ملكة الملوك وملكة أولادها الملوك. وأما «الإسكندر هليوس»، الذي يبلغ السادسة، فسوف يصبح ملكاً على أرمينيا، ومادياً، وجميع الأراضي التي تمتد شرقاً حتى الهند، والتي يفهم منها أنها تعنى أراضي بارثيا التي مازال يجب التغلب عليها. وبالنسبة لـ«كليوباترا سليني» التي تبلغ أيضاً السادسة من عمرها، فقد منحت القيروان وجزيرة كريت. بينما صار «بطليموس فيلادلفوس»، الطفل

الرضيع، الذى يبلغ الثانية من عمره، ملكاً على سوريا، والحاكم المطلق على جميع ملوك آسيا، وملك الأراضى التى حصلت عليها أمه مؤخراً، وعادة ما يُشار لهذا الحدث الذى سبق وصفه برمته هنا بـ«هبات الإسكندرية»، لأن سيكون له عواقبه الوخيمة على كل من «أنطونيوس» و«كليوباترا» بمجرد سماع أعدائهما الرومان به.

لقد أرادت «كليوباترا» هذه الهبات لأنها تمنحها الفرصة لإقامة هذا النوع من علاقات العمل التى كانت تريدها مع روما. فقد كانت ترغب فى دفع رواتب الجيوش الرومانية ومناصرة القضايا الرومانية إذا ما عاد ذلك بالنفع على الأسرة المالكة البطلمية. فقد أدركت، كما أدرك أبوها من قبلها، أن الرومان هم الذين يمسكون بأيديهم دفة الأمور، وأن مصر يمكنها التعايش مع روما فقط فى الدور التابع لها، وإلا ستبتلعها هذه الإمبراطورية العملاقة. وقد صُورت تصرفاتها هذه بعد ذلك على أنها تمثل تهديداً لروما ذاتها، حيث بدت وكأن لديها أطماعاً شديدة لبسط حكمها من هناك.

فى حقيقة الأمر، لقد أوضح «أنطونيوس» طوال الوقت أنه هو القائد الأعلى لجيوش روما الشرقية، وأنه سوف يظل فى سدة الحكم، مهما حدث، ولا ريب أنه أحب «كليوباترا» جيأً جمأً فى ذلك الوقت، وأن تصرفاته لم تنم عن استهتار أو عدم مبالاة. ذلك أنه وجد فى الحكم

المشترك بين اليونانيين والرومان نموذجا طيبا للاستقرار في المنطقة، ولم يجد هناك حاجة لإصرار روما على هيمنتها.

وعلى الرغم من هذا، فإن العملات التي كان يتم سكها في ذلك الوقت، كانت تحمل صورة «ماركوس أنطونيوس» مع «أنتيلوس» ابنه، موضحاً بذلك أن ابنه الروماني من زوجته الرومانية «فولفيا» ما زال هووريثه الحقيقي. فلقد كان من المهم بالنسبة له إدراك هذه الملاحظة في روما حيث كان أنصار «أكتافيوس» منشغلين بمحاولة تشويه سمعته والنيل من اسمه.

بعد تقسيم الهبات، استأنف «أنطونيوس» وزوجته «كليوباترا» حياتهما المضطربة في القصر بالإسكندرية، حيث كانت تسود حياة البذخ والإسراف، وقد وجهت إليهما في روما تهمة السفه والإسراف. إبان صيف سنة 33ق.م، دخل «أكتافيوس» و«أنطونيوس» في المزيد من الصراعات مع بعضهما البعض، إلى حد أنه أصبح من الواضح أن هناك حرباً أهلية تلوح في الأفق.

وكان «أنطونيوس» يعلم أنه بثروة «كليوباترا» يمكنه جمع جيوش حاشدة، وأنه هو القائد الأكثر تمثساً وخبرة، ذو السجل الحافل بالنجاحات. كما كان يزعم بأن الفضل في الانتصار في فيليبى على الذين قاموا باغتيال «قيصر»، إنما يرجع إليه هو، وأن «أكتافيوس»

نحوت جدارى رومانى يظهر أحدى السيلات تتناول طعامها وهي متذكرة على أريكة، وهي الطريقة التي كان يتناول بها عالمة القرون من الرومان طعامهم.



أخفق في هذه الموقعة.

وعدد «أنطونيوس» جميع الطعون التي قدمها ضد «أكتافيوس»، متهماً إياه بالأخفاق في تقسيم الأقاليم بطريقة منصفة وعادلة معه، كما فعل مع «بيليوس» عندما انتزع منه إقليم شمال إفريقيا وجرده من رتبته كأحد أعضاء الحكومة الثلاثية دونأخذ المشورة، وتصرف بطريقة غير قانونية نحوه بصفته شريكًا له في الحكومة الثلاثية. وفي روما، زعم «أنطونيوس» أنه، خلافاً للدستور، أخفق «أكتافيوس» في تحصيص أرض بلجود «أنطونيوس» من المحاربين القدامى للسكنى بها في إيطاليا. ورداً على ذلك، شن «أكتافيوس» سلسلة من الهجمات على «أنطونيوس» و«كليوباترا» معًا، متهمًا «أنطونيوس» بأنه مستعدٌ عند ملكة ترسم الخطط لبسط حكمها على روما، ولم يتتقاسم شمال إفريقيا إلا عندما تقاسم «أنطونيوس» أرمينيا.

كما كان يمكن لـ«أنطونيوس» أن يخ慈悲 أرضًا

لجنوده المتقاعدين، فى الأماكن الجديدة التى قام بغزوها، وفى الوقت نفسه، طالب «أكتافيوس» بأن يكف «أنطونيوس» عن منح الأراضى الرومانية للأجانب، لبسط حكمهم عليها، وأن يتصرف كحاكم رومانى. قدمت هذه الادعاءات والاتهامات قبل بداية الصراع الأخير، وصار اسم «كليوباترا» مرادفاً للأطماع، فى حملة «أكتافيوس» الدعائية.

## صراع يلوح فى الأفق

شرع «أنطونيوس» فى القيام بحملة أخرى فى الشرق، يرمى من ورائها ضمان بسط سيطرته على مادى، غير أنه بحلول أكتوبر سنة 33ق.م، أصبح من الواضح أنه كانت هناك حرب يدبى لها فى الغرب ضد «أكتافيوس». وعاد «أنطونيوس» إلى أفسس، وقابل «كليوباترا» هناك ليُعدَّ العدة للحرب، وكتب إلى مجلس الشيوخ فى روما عارضاً عليه تقديم استقالته من منصبه، إذا ما فعل «أكتافيوس» نفس الشىء، كما طلب أيضاً من مجلس الشيوخ، التصديق رسمياً على أعماله التى يقوم بها فى الشرق.

وعند بداية العام التالى 32ق.م، كان كل حكام روما فى صف «أنطونيوس»، وبدا البعض الوقت أنه ربما يحالقه النجاح فى خططه. غير



أقراط ذهبية رومانية.

أنه إبان الشهر الأول من العام، كان قنصل روما في ذلك الوقت هو «جنيوس دوميتيوس أهينوباربس»، الذي خشي من قراءة طلب «أنطونيوس» على الملأ في مجلس الشيوخ، ذلك أنه اعتقد أن وجود اسم «كليوباترا» سوف يضر بالقضية. وخوفاً من حملة الكراهية التي يُشيرها «أكتافيوس»، قام بترك الأمر معلقاً حتى تولى زميله «غايوس سوسيوس» الرئاسة في شهر فبراير، وقدم «سوسيوس» اقتراحًا بتوجيه النقد إلى «أكتافيوس». إلا أنه تمَّ وقف هذا الاقتراح من قبل تريبيون (مدافع عن حقوق العامة



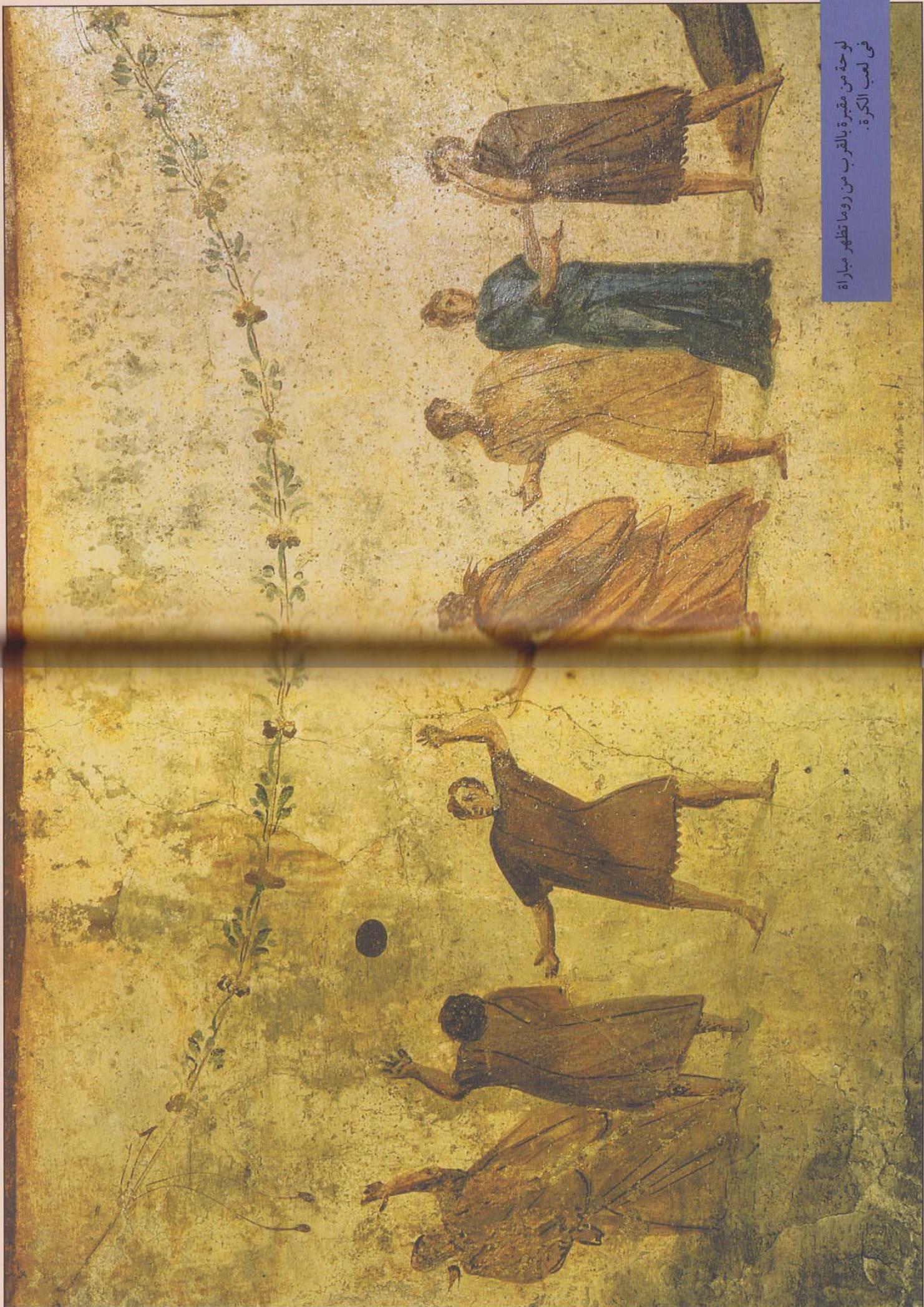
نحت جداری رومانی يظهر الأطفال وهم  
يتشاركون.

ومصالحهم إلا أنه كان يعمل بناءً على أوامر من «أكتافيوس». ومن ثم قدم التربييون أدلة كتابية تظهر أن «أنطونيوس» كان يتصرف بطريقة غير قانونية.

وبهذه الطريقة، جعل «أكتافيوس» من المستحيل على مجلس الشيوخ مباشرة مهامه، ومن ثم غادر ثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ روما ومضوا إلى «أنطونيوس»، بينما قام «أكتافيوس» بتهنئة نفسه على الملا لأنه سمح لهم أن يغادروا بسلام، وكان هذا يعني أنه لم يعد هناك أي معارضة سياسية فعالة تقف أمامه في روما، فقد وصلت جميع الأطراف المشاركة إلى نقطة اللاعودة. وتأكد ذلك بعد أشهر قليلة عندما قام «أنطونيوس» بتطبيق «أكتافيا»، التي كانت بمثابة حلقة الوصل الأخيرة بينه وبين أخيها، وأخر الحواجز التي كانت تحول بينه وبين «كليوباترا».

بعد طلاق «أنطونيوس» من «أكتافيا»، فقد هو أيضاً بعضًا من أنصاره، فقد قام رجلان بصفة خاصة بتغيير موقفهما ومضيا إلى «أكتافيوس» في روما، وهذا الرجلان هما: «ماركوس تيتيوس»، وعمه «لوشيوس موناتيوس بلانكوس»، وقد كانوا صديقين لـ«كليوباترا»، وحليفين مخلصين لـ«أنطونيوس» حتى ذلك الوقت، أما عن سبب تغييرهما ل موقفهما، فإنه غير واضح، إلا أنه ربما اعتقاداً أن «أنطونيوس» و«كليوباترا»

لوحة من مقبرة بالقرب من روما تظهر مباراة في لعب الكرة.



غير قادرين على هزيمة عدوهما، أو ربما قامت «كليوباترا» بإهانتهما. وعند عودة «بلانكوس» إلى روما، تحدث إلى مجلس الشيوخ بكلمات مفعمة بالعداء عن صديقيه السابقين، وأعطى معلومات إلى «أكتافيوس» تتعلق بوصية «أنطونيوس»، التي من المفروض أنه تركها في معبد «فيستا» (ربة نار الموقد) برومما. وعندئذ اقترف «أكتافيوس» تصرفاً فادحاً غير قانوني، إذ أرغم رئيسة عذراؤات «فيستا» على تسليمه الوصية، فأخذ يتدارسها بمفرده، ثم قام بعد ذلك بإعلان أجزاء منها على الملأ، وهي تذكر أحقيبة «قيصريون» في العرش كابل لـ«يوليوس قيصر»، وأن «أنطونيوس» أراد لأبنائه من «كليوباترا» أن يرثوا أجزاءً من ممتلكاته، وأنه أراد أن يحمل عند موته عبر الساحة العامة في روما، قبل أخذها إلى الإسكندرية لمثواه الأخير.

والزعم الأول هنا من الممكن أن يضر بـ«أكتافيوس» كوريث لـ«قيصر»، بينما يُشير المطلب الثاني إلى أن «أنطونيوس» كان خارجاً على القانون الروماني، غير أن المطلب الثالث، يُظهر بوضوح أن «أنطونيوس» اعتبر نفسه رجلاً من الشرق، ومن ثم قال «أكتافيوس» إن «أنطونيوس» لا يزيد عن كونه دمية لدى «كليوباترا» وإن مأربهما المشترك هو بسط حكمهما على الإمبراطورية من الإسكندرية، وليس من روما. ويرجح أن جميع هذه المطالب المزعومة هي من

اختلاق «أكتافيوس»، بل حتى الوصية ذاتها ربما كانت محض افتراءٍ، غير أننا لن نعلم حقيقة هذا الأمر.

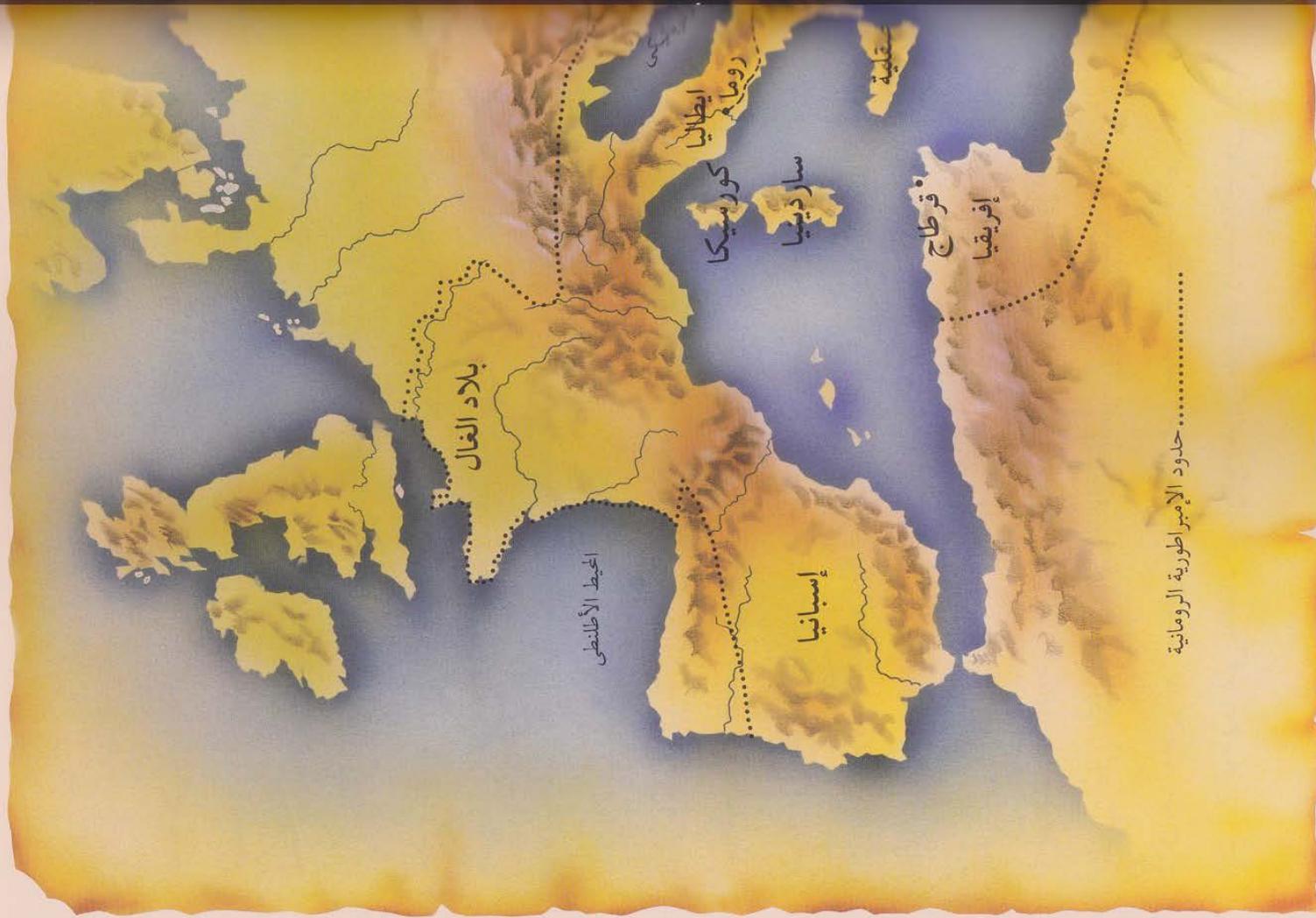
والآن بدأت «كليوباترا» تسبب إزعاجاً للبعض من كبار مستشاري «أنطونيوس»، فعندما كان قنصلاً في روما، خشي «جنيوس دوميتيوس أهينوباربس» التحدث صراحةً ضد «أكتافيوس» والآن أصبح يبحث سيده على إرسال «كليوباترا» لتعود إلى مصر، حيث إنها تضر بالقضية الرومانية. ولا بد أنها شعرت أنها تقع تحت هجوم متزايدٍ وعزلة، على الرغم من وقوف «ببليوس كانديوس كراسوس»، قائد «أنطونيوس»، إلى جانبها، والذي ذكر أنها لديها الحق كل الحق أن تكون جزءاً من القوات، وأنها لديها خبرة أكبر في القيادة عن الكثيرين من الموجودين الآخرين، وأنها ظلت قريبة من «أنطونيوس»، الذي اعتمدت عليه اعتماداً شديداً، وأنه مما شجع على إخلاصه هو ما منحته إياه من 200 سفينة و 20000 طالن، إلى جانب ما احتاج إليه من إمدادات.

وفي إبريل من سنة 32ق.م ، وصل «أنطونيوس» و«كليوباترا» إلى جزيرة ساموس اليونانية، حيث أقاما هناك مهرجاناً عظيماً تكريماً لـ«ديونيسيوس». وكانت الحفلات التي استمرت حتى ساعة متأخرة من الليل، والأفراح التي انتشرت في كل مكان، فضلاً عن عودة

خريطة توضح الإمبراطورية الرومانية في عصر «كليوباترا»



..... حدود الإمبراطورية الرومانية



عدد كبير من الممثلين من كافة أرجاء اليونان، لم يكن سوى استعراض آخر مبالغ فيه لثروة مملكة مصر. ولا بد وأن «أنطونيوس» كان قد ناقش غزوه لإيطاليا كى يوقع «أكتافيوس» على حين غرة من أمره. لكن «كليوباترا» كانت تعلم أن قوتهما معًا كانت تعتمد على وجود سفنها وأموالها، ولا بد أن انتابها شعور بالتردد فى الدخول فى حرب بحرية فى إيطاليا يمكن ألا تظفر منها بأى طائل. أما هو بدوره، فربما كانت تساوره الخاوف من غزوه لبلده إيطاليا، عالمًا بأن ذلك ربما يفقده شعبيته على نطاق واسع.

وبعد ساموس، أبحرا غربًا إلى أثينا، حيث جاء «غايوس يمينس»، أحد أصدقاء «أنطونيوس» من روما، كى يخبره بضرورة أن يخلص نفسه من «كليوباترا». إلا أنها عاملت «يدينوس» معاملة سيئة وهددته بالتعذيب، ومن ثم مضى فى طريقه، ويبدو أن «أنطونيوس» لم يُعرِّف الأمر اهتمامًا. إلا أنه قام باستدعاء ابنه «أنتيلوس» من روما، كى يبقى إلى جانبه هو و«كليوباترا» فيما يمكن أن يحدث بعد ذلك.

لم يشأ «أكتافيوس» أن يُتهم بإشعال حرب أهلية، لذا قام بإعلان الحرب على «كليوباترا»، وليس على «أنطونيوس» فى صيف سنة 32ق.م، ومن ثم استقر بهما المقام فى بتراس باليونان، حيث انتشرت قواهـما على امتداد الساحل الغربى لليونان، ولبضعة شهور

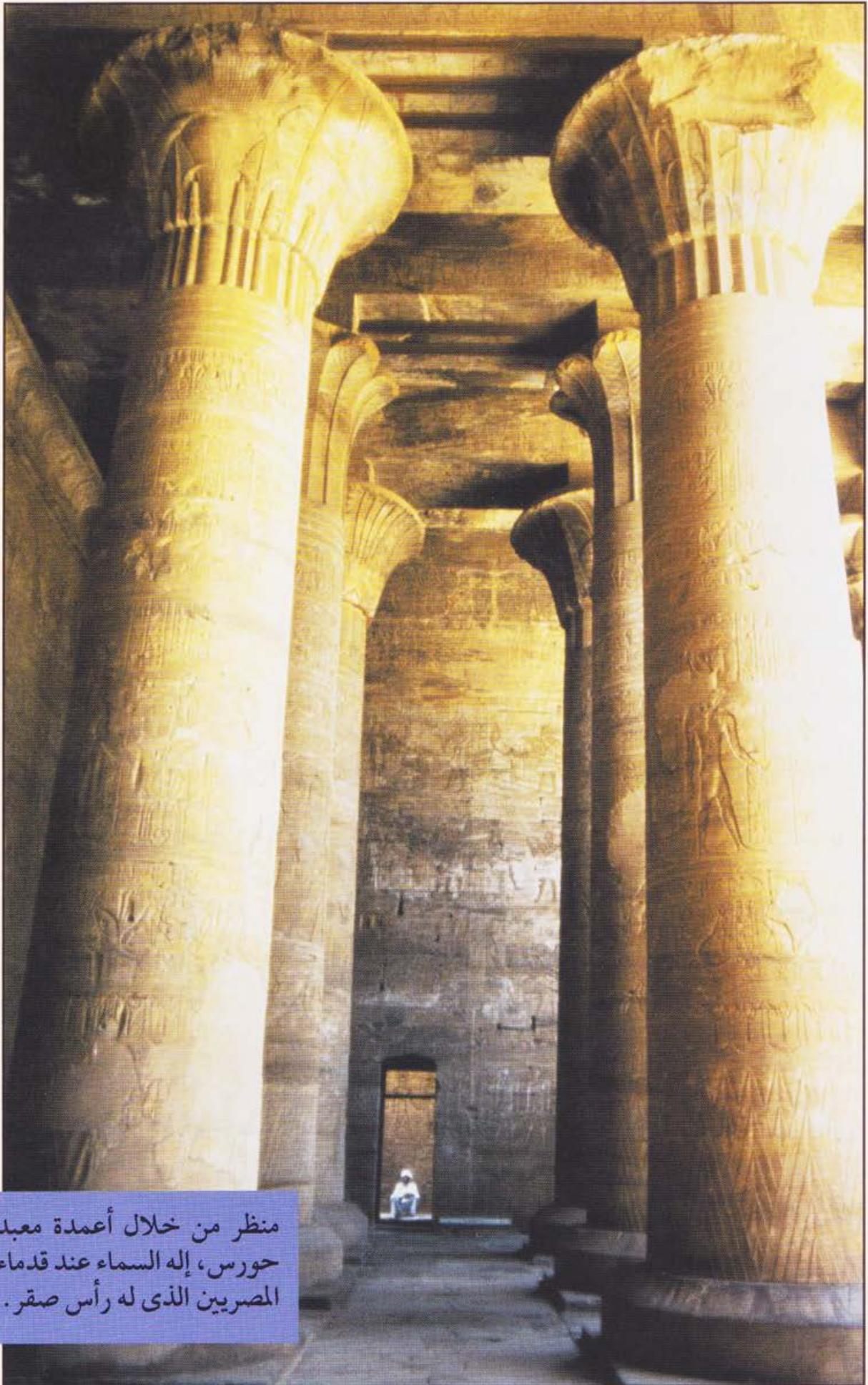
كانت هناك بعض المصادرات الكبيرة، حيث كان «أنطونيوس» يخطط لقطع الطريق على سفن «أكتافيوس» وهي في طريقها إلى اليونان، إلا أن كبير قادة «أكتافيوس»، «ماركوس فيسانيوس أغريبا» قام بتقييم الموقف، وبدأ في تحطيم دفاعات «أنطونيوس» الواحد تلو الآخر.

دار الصراع الأخير في موقعة أكتيوم البحريّة، في 2 سبتمبر سنة 31ق.م، وبعد نضال لم يحسم أمره، انسحبت «كليوباترا» من خطوط المعركة بأسطولها المكون من 60 سفينة. وكان كنزها محملاً على متن إحدى السفن التي عادة لا تحمل أسلحة ولا تشارك في المعركة. وعندما أسرعت بالهرب رأها «أنطونيوس» وهي تغادر، وتبعها، وبات من الواضح أن وجود الكنز والأسلحة، ينم عن أنها كانت تخطط لهربها. غير أن ذلك لم يكن خسارة أو جبن منها، بل يبدو أنها كانت تنوى إعادة تجميع قواتها لتحارب مرة ثانية في مكانٍ آخر، ولكن إذا كان الأمر كذلك، فقد أثبتت الأيام أنها لم تكن على صواب.

## الوفاة في الإسكندرية

أُجبر «أنطونيوس»، إلى حد ما على الدخول في صدام بأكتيوم بسبب إصرار «كليوباترا» على القتال بحراً، وليس برياً، كما أشار عليه قواهـ الأخرـونـ. ولا بد أنه نـدمـ نـدـماًـ شـدـيدـاًـ بـسـبـبـ تـجـاهـلـهـ لـنـصـيـحةـ قـواـهـ،ـ وـذـلـكـ أـثـنـاءـ إـبـحـارـهـ جـنـوـبـاـ إـلـىـ مـصـرـ،ـ وـقـدـ اـنـتـابـتـهـ حـالـةـ مـنـ الـاـكـتـئـابـ،ـ حـينـ وـصـلـتـهـ أـنبـاءـ بـأـنـهـ قدـ فـقـدـ جـيـوشـهـ الـبـرـيـةـ الضـخـمـةـ،ـ وـأـنـهـ انـضـمـتـ إـلـىـ «أـكتـافـيوـسـ»ـ بـعـدـ أـنـ أـوـزـ إـلـيـهـمـ بـتـغـيـيرـ مـوـاقـفـهـمـ.ـ إـلـاـ أـنـ قـائـدـهـ «ـكـانـديـوـسـ كـرـاسـوـسـ»ـ ظـلـ وـفـيـاـ لـهـ،ـ وـجـاءـ لـيـلـحـقـ بـهـ بـعـدـ ذـلـكـ.

عندما وصل كلاهما إلى مصر، ظل «أنطونيوس» في ميناء باريتونيا، الذي يقع على الحدود مع القيروان، تحسباً لأن يسعى وراءه «أكتافيوس». بينما وصلت الملكة طريقها إلى الإسكندرية، وعند وصولها، قامت «كليوباترا» بتزيين مقدمات السفن برايات النصر، وتظاهرت بأنها حققت



منظر من خلال أعمدة معبد  
حورس، إله السماء عند قدماء  
المصريين الذي له رأس صقر.

نصرًا مبيناً، تحسباً لئلا يقوم شعبها بانتفاضة ضدها احتجاجاً على خسارتها الحرب. وقد لاقى العديد من قادة الإسكندرية حتفهم، ومن ثم قامت بجمع كل ما تستطيع جمعه من أموال وكنوز، وهى أفضل حماية يمكن لها أن تحشد لها.

عندما عاد «أنطونيوس» إلى الإسكندرية، عاش لفترة وجيزة بمفرده بالقرب من منارة الإسكندرية حيث ظل بمنأى عن «كليوباترا»، التى ربما شعرت بالامتنان لهذا الأمر، حيث إنها كانت تعلم أنه يمكنها أن تفقد بسهولة ثقة شعبها فيها الآن. غير أنه بعد فترة وجيزة، خرج من عزلته ولحق مرة أخرى بالملكة وبدأ جولة أخرى من المغفلات تحت شعار «الصحبة التى لا يفرقها الموت». أما «قيصريون»، الذى يبلغ الآن حوالي السادسة عشرة من عمره، فقد تم إدراج اسمه ضمن قائمة الكبار، بينما منح «أنتيلوس»، ابن «أنطونيوس» من «فولفيا»، «تَوْجَة الرجولة» (ثوب رومانى يرتديه الصبية عند بلوغهم الرابعة عشرة، رمزاً للرجولة). والآن أصبح كل من شريك «كليوباترا» فى الحكم، ووريث «أنطونيوس»، رجلين معترفاً بهما، أحداهما يونانى، والأخر رومانى، غير أنه سرعان ما بدأت «كليوباترا» تخشى على سلامه «قيصريون»، وحاولت إبعاده، كما أنها خشيت أيضًا على مستقبلها، فحصلت على أسطول من السفن تم نقله برياً عبر شقة

ضيقه من الأرض تؤدى إلى البحر الأحمر، حتى يتسعى لها الهرب من مصر إلى الشرق. غير أن عرب النباطية، الذين أصبحوا يناصبون «كليوباترا» و«أنطونيوس» العداء بسبب حرمانهم من حقهم في جمع القار من البحر الميت، قاموا بإشعال النيران في السفن حتى قبل استخدامها.

لم يأت «أكتافيوس» مباشرة إلى مصر، على الرغم من أن وصوله إلى هناك كان مجرد مسألة وقت، ولم يكن «أكتافيوس» في حاجة إلى سحق غريمه فحسب، بل إنه كان في حاجة إلى ثروة مصر لدفع رواتب جنوده. وبحلول صيف سنة 30ق.م، كان قد تواجد في ساموس ورودس، حيث قام بإبرام صفقة مع «هيرودس» بخصوص إقليم فلسطين. ولم يتبق لـ«كليوباترا» أى حلفاء لها، وصار أعداؤها جميعاً الآن قريبين من «أكتافيوس»، الذي كان متمركزاً في منطقة ميناء عكا، ومن ثم اشتمت رائحة الخراب فبعثت برسالة إلى «أكتافيوس» تعرض عليه فيها تنازلها عن العرش، بشرط أن يتمكن أولادها من الحكم عوضاً عنها. وبعث كذلك أيضاً «أنطونيوس» برسالة إلى عدوه بواسطة ابنه «أنتيلوس»، عرض عليه فيها المال، وذكر «أنطونيوس» أنه سوف يعتزل حياته العسكرية. وعرضت «كليوباترا» المزيد من الأموال، واحتفظ «أكتافيوس» بهذه الأموال. إلا أنه لم

يحرك ساكناً تجاه كل هذه المساعي، ذلك أنه كان يعلم أنه على شفا تحقيق نصر كامل. وكان رد فعله الوحيد على «كليوباترا»، هو عرض يعلمهها فيه بأنه سوف يوافق على أي شرط معقول إذا ما قامت بنفي «أنطونيوس» أو التخلص منه، وأرسل رسولاً يدعى «ترسوس» لمناقشة هذه الشروط معها، إلا أن «أنطونيوس» أمر بجلده.

وعند سماع «كليوباترا» بأن ميناء بيلوزيا قد وقع في أيدي العدو، استشاطت غضباً، وبدأت في جمع أشيائها الثمينة وكنوزها في مقبرتها الضخمة التي كانت تتسم بالفخامة. وكانت تعلم أن هذا النصب التذكاري يمكن إغلاقه تماماً فاختبأت هي أيضاً فيه. وبينما كان «أكتافيوس» يقترب، انطلق «أنطونيوس» على رأس فرقه من سلاح الفرسان لهاجمة القوات الأخذة في الاقتراب، وأحرز آخر انتصاراته، حيث نجح في جعلهم يولون أدبارهم. إلا أنه في غضون أيام، وبحلول الأول من أغسطس سنة 30ق.م، انفض من حوله معظم جنوده، وكان هذا هو اليوم الذي سيحتفل به «أكتافيوس» بعد ذلك، على أنه كان بمثابة اللحظة الحقيقة لانتصاره. بل أطلق أيضاً اسمه على شهر «أغسطس» تخليةً لهذا الحدث، وإن كان قد فعل هذا بعد ذلك بعدهة سنوات، بعد أن أعاد تسمية نفسه باسم «أغسطس». وفي إحدى الحفلات التي امتدت حتى ساعة متأخرة من الليل، سمع



نحت لختحور، إلهة السعادة  
والموسيقى وسيدة الفيروز.

«أنطونيوس» ورفاقه أصواتاً غريبة، كما لو أن جماعة من المختلفين كانوا يغادرون المدينة في صخب وضجيج، أثناء خروجهم من البوابة المؤدية إلى قوات «أكتافيوس». وتذكر الأساطير أن هذه الأصوات يرجع مصدرها إلى الآلهة الذين كانوا يغادرون المكان، وقد تخلوا عن «أنطونيوس» و«كليوباترا».

وصلت رسالة إلى «أنطونيوس» من مقبرة «كليوباترا»، تذكر أن الملكة قد ماتت، وربما كان ذلك جزءاً من الفوضى والخلط الذين ترتبوا على

ذلك. أو ربما كان هذا بمثابة محاولة متعمدة من قبل «كليوباترا» لدفع «أنطونيوس» إلى الانتحار قبل محاولتها الوصول إلى تسوية خاصة بها مع قوات «أكتافيوس» الغازية. ولا يمكننا معرفة الحقيقة، إلا أن تأثير هذه الرسالة على «أنطونيوس» كان سريعاً ومباغتاً، فقد قام بطعن نفسه بخنجر في صدره، وبينما كان يعاني من سكرات الموت، تم إحضاره إلى مقبرة «كليوباترا»، حيث كان ينبغي رفع جسده وإدخاله عن طريق إحدى النوافذ. وأخذت «كليوباترا» تدعوه زوجاً، وسيداً، وإمبراطوراً، ثم لفظ «أنطونيوس» أنفاسه الأخيرة، وشرعت هي في تحنيط جثمانه بنفسها.

ومن غير الواضح ما فعلته «كليوباترا» بعد ذلك. على الرغم من أن عدة روایات مختلفة تذكر أنها ربما قابلت «أكتافيوس» أولاً، لكن الأكيد أنها أخذت تضرب على صدرها وتقطع شعر رأسها من فرط حزنها على «أنطونيوس». ولا بد أن مظهرها كان يدل على مدى ما كانت تعانيه من أسى وحزن.

ملأت «أكتافيوس» السعادة، عندما علم أن «كليوباترا» قتلت نفسها، وقد عثر على خادمتها «إيراس» و«شارميان» إلى جانب جثمانها، وكانت آخر كلمات لـ«شارميان» هي: «نعم ما فعلت في الحقيقة، فهو يليق بأميرة من نسل ملوك أولاد ملوك».



قناع جنائزي ملون من الجص لومياء مصرية من عصر الحكم الروماني.

إن القصة التي تذكر أنها قتلت بواسطة أفعى صغيرة سامة تعرف بالصل المصري، لا تزيد عن كونها مجرد واحدة من مجموعة من القصص التي تدور حول موتها. ويعتقد العلماء المحدثون أن أفعى من نوع الكوبرا ربما هي المسئولة عن موتها وليس الصل المصري، حيث إنه تم العثور على جثمانها وهو في حالة سكينة وسلام، ربما نشأت عن ذلك النوع من السم.

وكثيراً ما كانت الكوبرا تُستخدم عند الفراعنة كرمز لسلطتهم، ومن ثم كانت هذه نهاية ملائمة للملكة دائمًا ما كانت تسعى إلى حماية أسرتها الملكية في مصر، ولم ينل التشويه من جثمان «كليوباترا»، باستثناء بعض الخدوش على ذراعيها، وكانت قد ارتدت ثيابها الملكية.



علبة بها أدوات تجميل رومانية قديمة.

واستغل «أكتافيوس» وفاتها بعد ذلك

في أحد عروض النصر، حيث طاف بتمثال لها عليه أفعى في شوارع  
roma.

تمثل وفاة الملكة نهاية حياة حافلة، وبداية عهد جديد في مصر، التي أصبحت تحظى بوضع خاص بين الأقاليم الرومانية، فقد كانت تتمتع بشروة طائلة إلى حد أنه يصعب أن يعهد بها لأى من أعضاء مجلس الشيوخ الرومان الذين كانت لهم أطماعهم. ومن ثم احتفظ بها الأباطرة بعد ذلك، على أنها ملكية خاصة بهم، ويحكمها مبعوث

خاص من قبل الإمبراطور.

وكانت «كليوباترا» آخر البطالمة وأخر الفراعنة، وكانت امرأة حادة الذكاء، تعلمت لغات عديدة حتى يتسعى لها التحدث مباشرة إلى رعاياها، ويعتقد أنها كانت تتحدث اليونانية، والمصرية والعبرية، والعربية، والسريانية، ولغة ساكنى الكهوف، ولغة بلاد مادى، بل اللغة البارثية أيضاً. وظلت دائمًا مخلصة لفكرة أبيها أن مصر لابد أن تحكم بمساندة رومانية، ولكن بسط الغرب هيمنته على الشرق، ومن ثم زالت إمبراطوريتها.

وقام «أكتافيوس»، ذلك الرجل الذى سبب لها بالغ الضرر فى حياتها، بتلويث سمعتها، والنيل من اسمها بعد ذلك، حيث إنه كان يسيطر على آلة دعائية كانت تسعى بصورة منتظمة لتدمير الاسم النبيل لـ«أنطونيوس»، فقد كان يقوم بدفع الأموال للكتاب، ودعمهم ليصفوها بأنها كانت وحشًا كاسراً، ومصدر تهديد للحرية، وأن الأوهام قد أفسدت عقلها، وكانت شريرة، قاسية الفؤاد، ومتغطرسة، هكذا قالوا عنها، وربما كانت «كليوباترا» بعضًا من هذه الأشياء، ولكن فى معظم حياتها، التى كانت غير عادية، ظلت على دراية تامة بحقيقة وضعها: كونها ملكة.

## خاتمة

تم إحضار «الإسكندر هليوس» و«بطليموس فيلا دلفوس» إلى روما، وكانا ضمن موكب النصر الذي أقامه «أكتافيوس» وطاف شوارعها، ثم أخذوا بعد ذلك مع أختهما، «كليوباترا سليني»، إلى موريتانيا، المغرب حالياً، ومن ثم صارت بعد ذلك «كليوباترا سليني» زوجة للملك «وبا الثاني» عاهل موريتانيا.

أما «أنتيلوس» فقد طلب الحماية في المعبد الضخم لـ«قيصر» بالإسكندرية، وذلك عقب موت أبيه «ماركوس أنطونيوس»، غير أن «أكتافيوس» خشي أن يتركه على قيد الحياة، تحسباً لأن يستخدمه أنصار «أنطونيوس» بعد ذلك كذرية للقيام بعصيان ضده. وألقى القبض على «قيصريون» وهو يحاول الهرب من مصر وقتل. ذلك لأن «أكتافيوس» كان يخشى من صلة القرابة بينه وبين «قيصر»، مما قد يشجع بعد ذلك مناصريه في روما أو مصر على استخدامه كزعيم صوري، للقيام بعصيان في المستقبل.

وأصل القائد «ماركوس فيبسانيوس أغريبا» خدمته لـ«أكتافيوس» على مدار عدة سنوات تالية، حيث إنه كان يعتبر أفضل قادة عصره، وتزوج من «جوليا» ابنة «أكتافيوس»، ومات سنة 12ق.م.

وصار «أكتافيوس» الإمبراطور الأول في روما بعد هزيمته الأخيرة

لـ«أنطونيوس» وـ«كليوباترا»، وأسس سلطانه الدستوري في المستوطنات التي وصل إليها ما بين سنتي 27 و23ق.م، واتخذ لنفسه اسم «أغسطس»، الذي يعني «المجل»، وظل ناجحاً في حكمه حتى وفاته سنة 14ق.م.



## مصادر معلوماتنا

هناك نوعان من المصادر الأولية الخاصة بـ «كليوباترا»، أولهما: الأدلة المكتوبة التي وصلتنا من عدة روايات قديمة، وأهم هذه المصادر الرئيسية، هي تلك التي ترجع إلى «ديو كاسيوس» في مؤلفه «التاريخ الروماني» والمؤلف الذي وضعه «بلوتارك» تحت عنوان «حياة ماركوس أنطونيوس». وثانيهما: ثروة من الأدلة الأثرية، في روما وفي مصر بصفة خاصة، وفي موقع آخر من الإمبراطورية كذلك، وليس بأقل أهمية، تلك النقوش والعملات المعدنية التي أمدتنا بصور لأشخاص ومعلومات أخرى لا تقدر قيمتها بثمن.

# **منافذ بيع مكتبة الأسرة**

## **الهيئة المصرية العامة للكتاب**

**مكتبة ١٥ مايو**

مدينة ١٥ مايو - حلوان  
خلف مبنى الجهاز  
ت: ٢٥٥٠٦٨٨٨

**مكتبة المعرض الدائم**

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق  
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب  
القاهرة - ت: ٢٥٧٧٥٣٦٧

**مكتبة الجيزة**

١ ش مراد - ميدان الجيزة -  
الجيزة - ت: ٣٥٧٢١٣١١

**مكتبة مركز الكتاب الدولي**

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة  
ت: ٢٥٧٨٧٥٤٨

**مكتبة جامعة القاهرة**

بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعي  
الجيزة

**مكتبة ٢٦ يوليو**

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة  
ت: ٢٥٧٨٨٤٣١

**مكتبة رادوبيس**

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة  
مبنى سينما رادوبيس

**مكتبة شريف**

٣٦ ش شريف - القاهرة  
ت: ٢٢٩٣٩٦١٢

**مكتبة أكاديمية الفنون**

ش جمال الدين الأفغاني من شارع  
محطة المساحة - الهرم  
مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة  
ت: ٢٥٨٥٠٢٩١

**مكتبة عرابى**

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة  
ت: ٢٥٧٤٠٠٧٥

**مكتبة الإسكندرية**

٢٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية  
ت: ٠٢/٤٨٦٢٩٢٥

**مكتبة الحسين**

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين  
القاهرة - ت: ٢٥٩١٣٤٤٧

**مكتبة الإسماعيلية**

التمليلك - المرحلة الخامسة  
عمارة ٦ مدخل (أ) - الإسماعيلية  
ت: ٠٦٤/٢٢١٤٠٧٨

**مكتبة ساقية عبد المنعم الصاوي**

الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو من  
أبو الفدا القاهرة

**مكتبة المبتديان**

١٢ ش المبتديان - السيدة زينب  
أمام دار الهلال - القاهرة

**مكتبة المنيا (فرع الجامعة)**  
مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا - المنيا

**مكتبة طنطا**  
ميدان الساعة - عمارة سينما أمير  
طنطا - ت: ٤٠ / ٢٣٣٢٥٩٤

**مكتبة المحلة الكبرى**  
ميدان محطة السكة الحديد  
عمارة الضرائب سابقاً

**مكتبة دمنهور**  
ش عبد السلام الشاذلى - دمنهور

**مكتبة المنصورة**  
٥ ش الثورة - المنصورة  
ت: ٥٠ / ٢٢٤٦٧١٩

**مكتبة منوف**  
مبنى كلية الهندسة الإلكترونية  
جامعة منوف

**مكتبة جامعة قناة السويس**  
مبني الملحق الإداري - بكلية الزراعة  
الجامعة الجديدة - الإسماعيلية  
ت: ٠٦٤ / ٢٣٨٢٠٧٨

**مكتبة بورفؤاد**  
بحوار مدخل الجامعة  
ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

**مكتبة أسوان**  
السوق السياحى - أسوان  
٠٩٧ / ٢٣٠٢٩٣٠

**مكتبة أسيوط**  
٦٠ ش الجمهورية - أسيوط  
٠٨٨ / ٢٣٢٢٠٣٠

**مكتبة المنيا**  
١٦ ش بن خصيب - المنيا  
٠٨٦ / ٢٣٦٤٤٥٤



نعم للهنساها بسوار الله لفته بينه وبين المجتمع الذي يحييها  
ويحيي فيه، حين يفتح أفق أيامنا الحاضر والمستقبل، باستيعابه  
المعلوم، وارادةاته المجهولة، وحين يقرئ نفسه، ويقرأ للآخرين،  
فكل قراءة تجدر بالمعرفة تحررنا من لعبز أيام المسائد،  
وتحل علينا طاقة للهنساها على تحسيين الحياة، بما فوّظت عارفنا  
لكل ما هو نافع ونغير، فالمعرفة ألم وآلامي ورؤى ماتك  
أقاً نبتلة في الحياة، ففي ظلها زهر عقد للهنساها، ووعيه  
المتجدد والمتغير، فشعر ولد يه للهنساها عمار وللهنساها نجازاته،  
وينتج العوارض والهزوة، ويصنع القوة، وتنبع إراداته كل  
الحالات. إقاصه يحسن القراءة تجسس ممارسة الطيبة.  
لند، كائن وستظل دعوتي لـأنا فرقه للحاجز.. لـأنا فرقه  
للمستقبل.. لـأنا فرقه للحياة

سوزانه ساره



البيتية المصرية العامة للتأريخ



الفراءة للمؤود  
2008 - 2009

ISBN # 9789774203955



6 221149 007857

٣ جنيهات

الطبعة الأولى  
مكتبة ٢٠٠٨